حوليّة المجمع

مجلّة مجمع اللغة العربيّة ـ ليبيا

المجلد التاسع ـ العدد التاسع
(الجزء الأول)

1433هـ(2012)

حوليّة المجمع

مجلة متخصصة محكّمة يصدرها مجمع اللغة العربية ـ ليبيا

المجلد التاسع ـ العدد التاسع "الجزء الأول" ـ 1433هـ (2012)

نائب رئيس التحرير

أ . علي الصادق حُسْنين

المحرر العام

د . محمد أحمد وريِّث

مجمع اللغة العربية : شارع البلدية

ص.ب : 551 ميدان الجزائر ــ طرابلس ــ ليبيا

هاتف :

00218-21 - 4440728

00218-21-4445704

ناسوخ(فاكس) :

00218-21-4440126

البريد الإلكتروني

Lugha_arabiya@yahoo.com

ثمن النسخة :

- ديناران ليبيان ، أو ما يعادلهما في الوطن العربي وخارجه مع إضافة رسوم البريد .
- خمسة دنانير للمؤسسات العامة

التنضيد والتنفيذ

جمعة عبدالسلام الترهوني

مكتب النشر بالمجمع

يسمح بالنقل والاقتباس جزئياً أو كلياً مما تنشره "حولية المجمع " شريطة الإشارة إليها في مكان بارز .

قواعد النشر

أولاً :

- حولية المجمع مجلة متخصصة محكّمة تعنى بنشر دراسات اللغة العربية ، والتعريب وترجمة ألفاظ ومصطلحات الحضارة ، وتحقيق المخطوطات أو الأبحاث المتعلقة بها .
- يراعى في ما يقدم أو يرسل إليها ألا يكون قد سبق نشره أو إذاعته بأي وسيلة من وسائل النشر والإذاعة .

أن تتوفر فيه متطلبات البحث العلمي والابتكار والتوثيق الدقيق من حيث الهوامش والإحالات والمصادر والمراجع .

- يعرض ما يقدم أو يرسل إليها على محكّمين اختصاصيين .

ثانياً :

ألا يزيد ما يراد نشره على أربعين صفحة دون تجزئة على حلقات ويقدم أو يرسل مرقوناً ومودعاً في قرص مدمج مصحوباً بنسخة ورقية .

(حولية المجمع)

الناشر : مجمع اللغة العربية ــ طرابلس ــ ليبيا

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية ــ (بنغازي 2008/552)

" حولية المجمع"

والصدور في جزأين ؟

صدر العدد الأول من "حولية المجمع" مجلة مجمع اللغة العربية الليبي ، منذ تسعة أعوام (2003) في ثمان وأربعين ومئة صفحة من القطع المتوسط ،وقد احتلت البحوث والدراسات الخمسة التي نشرت فيها تسعاً وعشرين ومئة صفحة منها ، فيما ضمت الصفحات التسع عشرة المتبقية ملحقاً لمجموعة من القرارات الخاصة بإنشاء المجمع ونظامه الأساسي وأعضاء مجلسه وغيرها .

وكما ذكرنا فإن البحوث والدراسات التي توفّرت لدينا لم يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة أي خمسة فقط زودنا بها وبالطلب الشخصي خمسة من أعضاء مجلس المجمع وهم الراحلون الثلاثة : أمين عام المجمع ورئيس تحرير " الحولية " الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم (توفي في 09-06-2011) ــ الأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر(من مصر ــ توفي في 04-04-2003) والأستاذ الدكتور خليفة محمد التليسي(توفي في 13-01-2010) ، تغمدهم الله بواسع رحمته جميعاً ، ثم الأستاذ عبداللطيف أحمد الشويرف وخامسهم كاتب هذه الأسطر .

وبعد أن صار العدد متداولاً بين القراء والباحثين والدارسين على حدٍّ سواء ، بدأت البحوث والدراسات تصل إلينا متوسِّمة قواعد النشر التي وضعناها (انظرها في غير هذا الموضع من

المجلة) وتصاعدت وتيرة وصولها وتكاثرت ، لدرجة لا يتسع لها عدد واحد بل عدة أعداد ، ولم نعُدْ ندري ما ننشر وما نؤجل، وبخاصة أن " حولاً " كاملاً من الانتظار للعدد التالي ، فترة زمنية طويلة ، والباحث والدارس يتطلعان دائماً إلى أن يرى جهدهما النور فور إنجازه ودون تأجيل أو إبطاء ، ومن هنا استقرَّ رأينا ، وبداية من عدد " الحولية التاسع " هذا ، أن تصدر في جزأين ، يكون الأول في منتصف العام " الشهر السادس" والثاني في منتهاه " الشهر الثاني عشر" وعسى أن يكون هذا تمهيداً لأن نصدرها أربع مرات في العام ، فتسمى حينئذ " فصلية المجمع " بدلاً من " حولية المجمع " .

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر إلى القراء والباحثين والدارسين الذين ما فتئوا يشجعوننا ويشدون من أزرنا ، قولاً بالثناء ، وفعلاً ببحوثهم ودراساتهم القيمة .

د . محمد أحمد وريِّث

المحرر العام

المحتوى

- أسماء الكُتّاب مرتبة ترتيباً ألفبائياً

د . حسين مصطفى غوانمة :

- الأصول العلائقية للتركيب اللغوي 11-38

أ . الشريف ميهوبي :

- أهمية الدراسات المقارنة للعربية ولهجاتها 39-68

د . صالح سليم الفاخري :

- معاجم المعاني والتصنيف الدلالي الحقلي للألفاظ 69-98

د . الطاهر خليفة القراضي :

- حاجتنا إلى ترجمة المصطلحات وتعريبها..... 99-114

د . عبدالكريم جمعة سلامة:

-حول (لا جَرَمَ) وخصوصياتها 115-142

د . فايز صبحي تركي :

- زيادة الحروف في التراكيب النحوية..... 143-196

د . مازن الوعر :

- إشكالية تداخل المعارف وفوضى المصطلح العربي 197-224

د . محمود فتح الله الصغير :

- امتزاج الثقافتين الهندية والعربية..... 225-244

أ . مفتاح بريّك الغرياني:

- من قضايا الرسم الإملائي في التراث المجمعي العربي(4) 245-260

زيادة الحروف في التراكيب
النحوية وعلاقتها بالدلالة في شعر الأعشى

• د . فايز صبحي عبدالسلام تركي

التمهيد

تُعَدُّ الزيادة إحدى القضايا التركيبية ، التي تدخل بناء الجملة اتساعاً، وقد لاقت اهتماماً كبيراً من القدماء والمحدثين ، سواءٌ أكانت زيادة في الأفعال أم في الأسماء أم في الحروف أم زيادة الجملة ، وهي موجـــودة في كثير من اللغـــات ، شأنـــها شأن الحذف ، وإنْ كان أكثر اتضاحها في العربية[1]. ويمكن أنْ نعرِّف الكلمة الزائدة في التركيب بأنَّها الكلمة التي تُزاد من الناحية النحوية ، وتفيد معنى زائداً عن معناها الأصلى الـــذى انسلخت منه ، فيؤتى بها لتأكيد الكلام أو تبيينه ، والتي لا يتأثر الكلام بسقوطها ،نحو زيادة (كان) بين الصفة والموصوف وبين ما وفعل التعجب،ونحو زيادة حرف الجر ، وزيادة الاسم ، كما هو الحال في ضمير الفصل ، ولا تكون الكلمة الزائدة معمولاً فيها أو عاملةً إلا في الظاهر[2] ، ومعنى هذا أنَّه " ليس المراد بالزيادة ما قد يتبادر إلى أذهان بعض العامة ممّا يكون حاصله

---

(1) يُنظر: التطور النحوي للغة العربية ص 49 .

(2) يُنظر: الكتاب1/2،53/50، المقتضب103/4 ، والأصول في النحو255/2 ، وشرح المفصل128/8-129، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص 46-48 .

خُلو الكلمة من كل فائدة ، وإنَّما ذلك تعبيرٌ اصطلاحى يُطلق على الكلمة إذا لم تُستعمل في شيءٍ من معانيها الوضعية اللغوية، بل يكون إيرادها في الكلام لإفادة أمرٍ تقتضى البلاغة بمراعاته ، وذلك هو تقوية المعنى المراد من التركيب وتأكيده " [1] .

أما عن أقسام الزيادة فإنها تنقسم إلى زيادة الاسم، نحو ضمير الفصل وزيادة الفعل، نحو زيادة كان ، وزيادة الحرف ، نحو زيادة الباء ومن وإنْ مكسورة الهمزة ساكنة النون، وزيادة الجملة ، نحو زيادة جملة ظن، إذا توسطت [2]. وهنا أشير إلى أنَّ ابن السرَّاج في أصوله قد جعل من زيادة الجملة الجملةَ الاعتراضية، حيث قال : "ومن هذا الباب الاعتراضات " ، وهذا القول فيه نظر، فالصحيح أن الجملة الاعتراضية لا تعد من قبيل الزِّيادة ، بل من وسائل استطالة التركيب،أي أنَّ الاعتراض "وسيلةٌ من وسائل طول الجملة الأصلية وتركُّبها ، فكلُّ ما يتعلق بالجملة يعدُّ منها ، وإنْ لم يكن له موقعٌ من الإعراب ، وعند التحليل النحوى لجملةٍ تحتوى في داخلها على جملة اعتراضية لا يمكن بحال أنْ نغفل هذه الجملة الاعتراضية ؛ لأنَّها شئنا أم أبينا جزءٌ من الجملة الأصلية " [3] .

---

(1) القول في الباء التي تزاد في فصيح الكلام ص26 .
(2) يُنظر : الأصول في النحو 2/255-260، و قضايا التقدير النحوي ص277-297 .
(3) بناء الجملة العربية ص71 .

وتجدر الإشارة إلى أنَّ مصطلح الزيادة قد اختلف لدى البصريين عنه عند الكوفيين، فبينما يسميه الكوفيون بالصلة والحشو والتوكيد والسقوط واللغو، كما هو الحال عند الفراء[1] ، نجد البصريين يطلقون تسميات الزيادة والإلغاء أو اللغو[2]. وتدخل الزيادة الشعر والنثر على السواء ، لكن علماء العربية يتحرجون من الحديث عنها في القرآن ، فيسمونها صلةً ، كما هو الحال عند الزركشى والطبرى قديماً [3] .

ولمّا كان سيبويه قد قال بأنَّ ما يُزَادُ في الكلام لا يضيف معنى ، وخروج بعضه من الكلام كدخوله فيه ، وإنَّما هو زيادةٌ قد تضيف فائدةً تركيبيةً ، كالتوكيد أو قوة الربط أو غير ذلك[4] ، وإذا كان التحويليون قد أشاروا إلى أنَّ هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق ، وإنَّما تفيد وظيفةً تركيبيةً ، وقد تُعدَّ لوناً من ألوان الزخارف ، فإنَّهم بذلك يشيرون إلى البنية العميقة في الكلام [5]. ومعنى ذلك أنَّ هذه الزيادة تضيف معنى في بنية السطح ، كالتوكيد وقوة

---

(1) يُنظر: معاني القرآن للفرّاء 1 / 235 ،244 ، 374 .
(2) يُنظر: الكتاب1/ 383 ، 286/2 ، 4/ 222 ، والمقتضب 152/2 ، 15/3، 116/4، وشرح المفصل 128/8-139، ولمزيد من التفصيل يُنظر : ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ، ص 61 .
(3) يُنظر : البرهان في علوم القرآن 177/2- 278 ، والطبري : جامع البيان عن تأويل آى القرآن 404/1- 405 ، ويُنظر: ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص 61 وما بعدها حيث حديثه عن المنكرين للزيادة قديماً وحديثاً .
(4) يُنظر : الكتاب1/32-33 ، 308/2 .
(5) يُنظر : النحو العربي والدرس الحديث ص152-153 .

الربط ، مثل حروف الجر الزائدة ، فليس دخولها إلى الجملة مثل خروجها ، فطبقاً لِمَا يراه عبدالقاهر الجرجاني من (أنَّ كل مبنى في الجملة يقابله معنىً) نجد أنَّ هذه الحروف في جملتها الواردة بها تؤكد ما يتصل بها ، والقول بالتوكيد هنا نقل للكلمة من الأصل إلى المجاز ، أى أنَّها انقطعت عن معناها الأصلى إلى المجاز ، وإذا كانت الزيادة في نظر النحويين حشواً ، وفي نظر البلاغيين للتوكيد وقوة الربط ، فإنَّها تُعُدُّ عند البلاغيين وسيلةً أسلوبيةً طبقاً لقول عبدالقاهر : إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ؛ لذا فالـزيادة يمكن أن تـدخل ضمن وسائـل الاستعمال العدولى ، أو ما يسمى بوسائل الاتِّساع[1] .

وممّا سبق نفهم أنَّ النحاة إذا كانوا يقولون إنَّ هناك كلمات تزاد حشواً في الكلام فإنَّهم يقصدون أنَّ ذلك الحشو في البنية الأساسية ، وأنَّ الزيادة عندما تظهر في البناء الظاهرى فلابد لها من فائدة ، كأنْ تكون تقويةً أو تأكيداً أو تمحيصاً للمعنى المستفاد من التركيب ،لا أن تقتصر وظيفتها على استقامة الوزن الشعرى وتصحيح القافية . ولعله من المفيد أنْ نذكر أنَّ الكلمات الزائدة لا تزاد للتأكيد فقط مع عدم بيان طرق هذا التوكيد ، فليس هذا هو المقصود من قولنا إنَّ هذه الكلمة زائدةٌ للتوكيد ، وليس هذا

[1] يُنظر : في نحو اللغة وتراكيبها ص98 ، وأسرار البلاغة ص385 ،389 ، واللغة العربية والحداثة ص140، وقضايا التقدير النحوي ص386-389 .

معنى قول البلاغيين إنَّ زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى ، يقول أحد المحدثين : "إن الكلمة التي يحكم بأنَّها زيدت لإفادة التوكيد ، لابد أنْ تكون مشعرةً بمعنىً يناسب معنى ما زِيدت لتوكيده ، حتى يصح الحكم بأنَّها مؤكِّدةٌ له ، فإذا لم تشعر بشيءٍ يناسب ذلك المعنى، وكانت – بحكم أنها زائدة – منسلخةً من كل معنىً أصليٍّ لها كما علمنا ؛ فإنَّها تكون حينئذ شيئاً حشواً لغواً ، لا تفيد توكيداً ولا غير توكيد ، وعلى هذا يجب أنْ تُنزّل العبارة المشهورة في أقوال العلماء ومؤلفاتهم ، وهي أنَّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، فإنَّه لابد أنْ يكون المراد بها أنَّ الكلمة التي تُزاد في المبنى– أى تدخل في بناء تركيبٍ كلاميٍّ ، ويكون لها أثرٌ في تكوين ذلك التركيب– لابد أن تفيد معنىً زائداً على ما يُستفاد منه لو كان مجرّداً من تلك الكلمة ، هذا هو ما يجب أنْ يكون معنى تلك العبارة المشهورة ، وإلاّ كانت شيئاً لغواً لا ترمى إلى معنى صحيحٍ " [1]. وإذا فُهِمَت هذه العبارة بهذا المعنى ، فإنَّها تجعل الزيادة إحدى طرق الاتِّساع في التركيب ، حيث إنَّ زيادة عنصرٍ ما في التركيب يؤدى إلى ثراء الجانب

[1] د . عبدالرحمن تاج : حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم ص 27 ، ولمزيد من الاطلاع يُنظر : الأشباه والنظائر للسيوطى 1 / 227-232 ، وشرح المفصل 9 / 141 وما بعدها ، والخصائص 2/ 284 ، وسر صناعة الإعراب119/1 وما بعدها ، وأصول التفكير النحوي ، ص 306-328 ، والعلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص347 وما بعدها ، وحروف الزيادة في القرآن الكريم للدكتور مصطفي النماس ص117، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية، ص 44-48 .

الدلالى والاتِّساع فيه ، وهذا ما سيتضح لنا عند دراسة ملاحظ زيادة الحروف في التراكيب النحوية عند الأعشى .

ولا يُعَدُّ من نافلة القول الإشارة إلى أنَّ التحليل النَّصِّىّ لم يهمل أثر الزيادة في النص أيضاً ، من أجل التماسك النصى ، وذلك يتضح في تعليق الدكتور محمد حماسة على قول ثعلبة بن صعير :

هَلْ عِنْدَ عَمْرة مِنْ بَتَاتِ مُسَافِرٍ ذِى حَاجَةٍ مُتَرَوِّحٍ أَوْ بَاكِرِ

فيقول : " ومن خلال هذا التركيب نرى أنَّ الشاعر آثر ألا يتوجه إلى عمرة بالخطاب ، وتحدث عنها كمَن يوجّه الحديث إلى شخصٍ آخر، وقد أدخل الحرف الزائد (من) على المبتدأ ، وهذا الحرف بدخوله على المبتدأ النكرة المضافة إلى (مسافر) النكرة يفيد توكيد العموم المفهوم من وقوع النكرة بعد الاستفهام، وإنْ كان المعنى الأساسي لهذا الحرف(من)–وهو ابتداء الغاية – يكمن أيضاً مع هذا المعنى الإضافي الطارئ ، وفي هذا رِضاً بأقل قدرٍ من هذا الزاد ممّا يُبتدأ معه أن يقال إنَّه بتات مسافر " [1]. ويمكن العرض لمباحث زيادة الحروف في التراكيب النحوية عند الأعشى على النحو التالي :

[1] اللغة وبناء الشعر للدكتور محمد حماسة ص48-52،49 حيث الفصل الثاني المعنون بـ " التحليل النصي للقصيدة " قصائد قديمة " في المبحث المعنون بـ "العلاقات الرأسية والأفقية في القصيدة (قصيدة ثعلبة بن صعير) ، وحول صلة الزيادة بغيرها من المعاني الجملية كالتوكيد والإلغاء والمجاز والتضمين يُنظر: الخصائص1/317 ، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص 67-94 ، وشرح المفصل8/128-129 ، وبيت صُعير من الكامل .

المبحث الأول

زيادة " الباء "

تأتي الباء في اللغة العربية لمعانٍ كثيرة أهمها الإلصاق ، حتى إنَّ سيبويه لم يذكر معنىً سواه ، أضف إلى ذلك أنَّها تأتى زائدة ، قال سيبويه :"وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد ، وذلك قولك : ما زيد بمنطلق ، ولست بذاهب ، أراد أنْ يكون مؤكداً ، حيث نفي الانطلاق والذهاب" [1] ، ويزاد حرف الجر في الكلام ، فلا يخرج الاسم المجرور به عن وظيفته النحوية ، والمقصود بزيادته هنا زيادته في الإعراب لا زيادته في المعنى؛ لأنَّ له دلالةً خاصة يقوم بها "[2] . ولذلك فالباء تُعَدُّ أكثر الحروف زيادة ، وذلك إذا " لم يكن شيءٌ من معانى الباء جميعها مقصوداً إفادته بالتركيب على أنْ يكون جزءاً أساسيّاً من معناه الأصلى ، فإنَّ الباء لو أتى بها حينئذٍ ، فإنَّها تكون زائدة ، ويكون وجودها وعدم وجودها على سواء، بالنظر إلى المقصود الأصلى من الكلام ، أمَّا من حيث مقتضيات البلاغة ، فإنَّ لهذه الباء وأخواتها مما يُطْلَق عليه اصطلاحاً حروف الزيادة شأناً كبيرًا في تحقيق تلك المطالب البلاغية . ثم إنَّ الباء التي تزاد في القرآن أو في غيره من فصيح الكلام نوعان :

الأول : أن تكون في مقام النفي ، وذلك بأنْ تدخل في خبر "ليس" أو خبر " ما " الحجازية التي تعمل عملها .

[1] الكتاب4/225 ويُنظر أيضًا2/ 26 ، 175، 293 ،316 .
[2] العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص347 .

الثانى : أن تكون في مقام الإثبات ، وهي التي تدخل على كلمة "حسب"بمعنى كاف، وكذلك التي تدخل على فاعل "كفى" [1]

وقد أوضح ابن يعيش معنى هذه الزيادة في قوله : " قد زيدت الباء في أماكن ، ومعنى قولنا زيدت ، أى أنَّها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى ، كما كانت ما وإنْ ونحوهما كذلك في قوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ [2] وقولنا : فَمَا إِنْ طِبْنَا جبن ، وزيادتها قد جاءت في موضعين : أحدهما : أن تزاد مع الفضلة ، وأعنى بالفضلة المفعول وما أشبهه ، وهو الغالب . والآخر : أن تُزاد مع أحد جُزْأَى الجملة التي لا تنعقد مستقلةً إلاّ به" [3] ، وقد وردت الباء زائدة في شعر الأعشى في سبعة وخمسين موضعًا :

[أ] زيادة الباء في الفاعل :

يرى ابن هشام "أنَّ الباء تُزاد في الفاعل زيادةً واجبةً ، مثل "أَحْسِن بزيد" في قول الجمهور، بمعنى أَحْسَنَ زيدٌ ، وزيادةً غالبة في فاعل كفى، نحو قوله تعالى:﴿ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً ﴾ [4]، ومن مجيء فاعل كفى هذه مجرّداً عن الباء قول سُحَيْم :

كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرء ناهياً [5]

(1) القول في الباء التي تزاد في فصيح الكلام وقد وقعت زائدة في القرآن الكريم ، ص25-26 .
(2) سورة آل عمران ، الآية 159 .
(3) شرح المفصل138/8 .
(4) سورة الرعد، الآية 43 .
(5) يُنظر: مغنى اللبيب ص144، وسر صناعة الإعراب141/1، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص117-123 .

وقد أتت الباء زائدةً في شعر الأعشى في فاعل كفى في موضعين اثنين ، نحو قوله[1] :

كفى بِالَّذِى تُولِينَهُ لَو تَجَنَّبَا شِفَاءً لِسُقْمٍ بَعْدَمَا عَادَ أَشْيَبَا

فقوله : (كفى بالذى) جملةٌ فعليةٌ خبريةٌ مثبتةٌ ، ذات فعلٍ لازم ، وصورة نمطها : فعل + حرف جر زائد + فاعل ، وبنيتها الأساسية هي :

كفى الذي فعل + فاعل

ومن خلالها تبين دخول عنصر التحويل بالزيادة في الجملة ، حيث زيدت الباء، والدليل على زيادتها أنَّها لو حُذِفت لن ينقص المعنى الأصلى الذى أراده الشاعر للتركيب ، وليس معنى ذلك أنَّها مجردةٌ من كل معنى ، " فإنَّه ليس المراد بالزيادة ما قد يتبادر إلى أذهان بعض العامة ممّا يكون حاصله خلو الكلمة من كل فائدة ، وإنما ذلك تعبيرٌ اصطلاحيٌّ ، يُطْلَق على الكلمة إذا لم تُستَعْمل في شىء من معانيها الوضعية اللغوية ، بل يكون إيرادها في الكلام لإفادة أمرٍ تقتضي البلاغة بمراعاته ، وذلك هو تقوية المعنى المراد من التركيب وتأكيده"[2] . والذى يدل على أن الباء هنا زائدة للتأكيد أنَّها لو حُذِفَت لن يتأثر المعنى، حيث إنها وقعت لتأكيد المعنى المفهوم ، وهو قول الشاعر : "إنَّ

(1) الديوان 1/163 ، ويُنظر أيضًا243 / 33 ، والرقم على اليمين يشير إلى الصفحة ، وعلى اليسار يشير إلى رقم البيت .
(2) القول في الباء التي تزاد في فصيح الكلام ص26 .

ما تولينه من الهجر والصدود والإيذاء لحقيقٌ بأنْ يزهده فيك ويبرئه من حبك لو أنَّه يستطيع تجنُّباً، وقد علاه الشيب " [1] .

ومن هنا ندرك أنَّ الزيادة سبيلٌ من سُبل الاتِّساع في معنى التراكيب النحوية .

[ب] زيادة الباء في المفعول به :

ورد حرف الجر "الباء"زائداً في المفعول به في شعر الأعشى في ستة مواضع[2]، منها ثلاثة مواضع كان المفعول فيها مصدراً مؤولاً من أنْ والفعل[3] ، ومثال ذلك قوله [4] :

أَخُو الحَرْبِ لاَ ضَرِعُ وَاهِنُ وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَذِمْ[5]

فقوله: (وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِقِبَالٍ خَذِمْ) جملةٌ فعليةٌ خبريةٌ منفيةٌ ، ذات فعلٍ متعد، وصورة نمطها لم+ فعل+ فاعل مستتر+ حرف جر زائد + مفعول+ نعت ، والبنية الأساسية لم ينتعل قبالاً خذماً

ومن خلال البنيتين ندرك أنَّ الباء حرف جرٍّ زائد ، جاء لتوكيد معنى النفي في الجملة ، أى تأكيد أنَّ ممدوح الأعشى ليس بالضعيف ولا باللابس النَّعل ، قد انقطعت سيوره ، فهو خبيرٌ بالحروب ، راسخ القدم ، هذا بالإضافة إلى إسهامه في استقامة وزن المتقارب ، واستقرار كلمة القافية في مكانها

(1) الديوان ص 162 حيث الشرح ، ويُنظر : الكتاب1/92 ، 175.
(2) السابق 35/89 ، 27/155 ، 55/159 ، 20/205 ، 209/23-24 ، 25/345 .
(3) السابق 155/ 27 ، 55/159 ، 20/205 .
(4) السابق 35/89، ويُنظر العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ،349-350 .
(5) ضرع: ضعيف ، بقبال : سيور النعل ، خذم : منقطع ، والمعنى أنَّ ممدوحه خبير بالحروب، ليس بالضعيف الواهن ولا باللابس النعل ، قد انقطعت سيوره ، ولكن قدمه راسخة .

برويها المراد . والجدير بالذكر أنَّه إذا كان المُرادى قد نصّ على " أنَّ ما يمكن تخريجه على غير الزيادة ، لا يُحْكَم عليه بالزيادة ، وتخريج كثيرٍ من هذه الشواهد (شواهد الزيادة) ممكن على التضمين أو حذف المفعول " [1] ، فإنَّ ما ورد في شعر الأعشى من زيادة الباء مع المفعول لا يمكن تخريجه على التضمين أو حذف المفعول ، وهذا ما ينطبق على الشاهد الذى معنا .

[جـ] زيادة الباء في الخبر :

تُزَادُ الباء في الخبر " إذا كان غير موجب ، وهذا ينقاس ، نحو " ليس زيد بقائم " ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ﴾ [2]، وكذلك إذا كان موجباً، وهذا يتوقف على السماع ، وهو قول الأخفش ومَن تابعه ، وجعلوا منه قوله تعالى:﴿جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾[3] ، وقول الحماسى :

ومَنْعُكما بشيءٍ يُسْتَطاع[4]

وقد ورد ذلك في شعر الأعشى في تسعة وأربعين موضعًا، منها عشرون موضعًا في خبر (ما) العاملة عمل ليس[5] ، وسبعة وعشرون موضعًا في خبر ليس[6] ، وموضعٌ واحدٌ في

(1) الجنى الدانى ص 52 ، ويُنظر ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ، ص 122-123 .
(2) سورة البقرة ، الآية 74 .
(3) سورة يونس ، الآية 27 .
(4) مغني اللبيب ص149 ، ويُنظر: سر صناعة الإعراب1/138 ، وشطر البيت من الوافر .
(5) يُنظر الديوان ، نحو 79/ 24 ، 64/103 ، 47/175 ، 227/ 28 ، 36/347، 17/391، 6/395
(6) يُنظر السابق نحو14/119، 45/195 ، 21/227، 2/355 ، 12/359، 20/403 .

خبر المبتدأ المنفي بـــ" لا "، وموضعٌ واحدٌ في خبر (كان)[1] .

فمثال زيادة الباء في خبر " ما " قول الأعشى[2] :

فَمَا مِيتَةُ إِنْ مِتُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ بِعَارٍ إِذَا مَا غَالتِ النَّفْسَ غُولُهَا

فقوله : (فَمَا مِيتَةُ إِنْ مِتُّهَا غَيْرَ عَاجِزٍ بِعَارٍ) جملةٌ اسميةٌ خبريةٌ منفيةٌ، وصورة نمطها :

ما + اسمها + أداة شرط + جملة فعلية + حال + مضاف إليه + حرف جر زائد + خبرها والبنية الأساسية هي : فما ميتةُ إن متُّهَا غير عاجزٍ عاراً.

ما + اسمها + حرف شرط + جملة فعلية + حال + مضاف إليه + خبرها .

ومن هنا نتبين أنَّ "الباء" زيدت في خبر "ما"(بعار)، والراجح أنَّ هذه الباء" دخلت لتوكيد النفي ، وذلك أنَّ الكلام يطول ويُنْسَى أوله فلا يُعْلَم أكان أوله نفي أم لا ، فجاءوا بالباء لتكون إشعاراً بأنَّ أول الكلام نفي ، وهذا قول عامة البصريين "[3] . أى أنَّ الشاعر يؤكد نفي كون موته غير ذليلٍ عاراً ، إذا غال نفسه ما يغول الأعمار، أى ما يغتال النفس من الهلاك. ويضيف

(1) السابق19/231 .
(2) السابق28/227 .
(3) الرماني : معاني الحروف ص 4 ، ويُنظر أيضاً : ما النافية ودراستها في القرآن الكريم ، ص 668-681 .

السيوطى مبيِّناً فائدة زيادة الباء في خبر ما قائلاً " وفائدة زيادتها دَفْع توهُّم أنَّ الكلام موجبٌ لاحتمال أنَّ السامع لم يسمع النفي أو الكلام فيتوهمه موجباً ، فإذا جيء بالباء ارتفع التوهم ؛ ولذا لم تدخل في خبرها الموجب ، فلا يجوز : ليس زيدٌ إلا بقائم، ولا : ما زيدٌ إلا بخارج " [1] ، ففي قول الأعشى بالإضافة إلى توكيد النفي دفعت توهم كون موته غيرَ ذليلٍ عاراً ، أى دفْع توهُّم أنَّ الكلام موجب .

ومثال زيادتها في خبر ليس قوله[2] :

فَقَالَ تَزِيدُونَنِى تِسْعَةً وَلَيْسَتْ بِعَدْلٍ لأَنْدَادِهَا

فقوله :(وليست بعدل) جملةٌ اسميةٌ خبريةٌ منفيةٌ منسوخةٌ ، وصورة نمطها :

ليس+ اسمها + حرف جر زائد + خبرها ، وبنيتها الأساسية : ليست عدلاً ، أي : ليس+ اسمها + خبرها .

ومن خلالها يتبين دخولها عنصر تحويلٍ ، بزيادة الباء في خبر ليس ، لتوكيد النفي ، وهو عدم وفاء الشاعر بثمن خابية الخمر، التي طلب شراءها من الخمار، حيث إنَّ الأعشى يمدح سلامة ذا فائش ، " ويعرض علينا ما كان بينه وبين الخمار في

(1) همع الهوامع136/1 .
(2) الديوان14/119 .

أسلوب قصصيٍّ، وينظر إلى الخابية الضخمة ، فيقول للخمار مشيراً إليها (هذه هَاتِهَا) ، ما أريد غيرها ، وخذ فيها ما شئت ، ويبذل له في ثمنها ناقةً بيضاء في حبل عبدها القائم على خدمتها. ولكن الخمار يتلكأ في إجابتهم ، وقد علم شدة حرصهم على هذه الخمر، فيقول: بل تزيدوننى فوقها تسعة ، وما أراكم توفون ثمنها بشيء" [1] .

وهنا أشير إلى أنَّ الباء في الشواهد التي معنا من شعر الأعشى ليست للربط كما نص برجستراسر [2] ؛لأنَّه"يمكن حَذْفها دون أنْ يحدث خللٌ تركيبيٌّ " [3] في الجملة ، سواءٌ في قول الشاعر: فما ميتة إنْ متها غير عاجز بعار،أو في قوله : وليست بعدل لأندادها، وغير ذلك مما أُحْصِى على مدار الديوان،" ولعله يقصد بالربط هنا توكيد الإسناد بين جُزْأي الجملة " [4] ، وليست هذه الباء نافية كما يرى الدكتور إبراهيم أنيس[5] ؛ لأنَّ النفي هنا مستفادٌ من"ما" و"ليس"،"ثم جيء بالباء الزائدة لتؤكد مضمون التركيب المنفي، وهذه هي وظيفة الحرف الزائد هنا " [6] .

(1) السابق ص120.
(2) التطور النحوي ص137 .
(3) ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ، ص115 .
(4) السابق نفسه .
(5) من أسرار اللغة ص196،195 ، ويُنظر: ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص115 .
(6) ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص115،ويُنظر المرجع نفسه،ص 112-118في تفصيل ذلك .

المبحث الثاني

زيادة " منْ "

تُزاد " من" في اللغة العربية مؤثرةً في الدلالة ، " وقد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيمًا ، ولكنها توكيدٌ بمنزلة "ما" إلا أنَّها تجر؛ لأنَّها حرف إضافة ، وذلك قولك : ما أتانى من رجلٍ ، وما رأيت من أحدٍ ، لو أخرجت (من) كان الكلام حسنًا ، ولكنه أُكِّد بمن ؛ لأنَّ هذا موضع تبعيضٍ ، فأراد أنَّه لم يأته بعض الرجال ، وكذلك : ويحه من رجلٍ ، إنَّما أراد أنْ يجعل التعجب من بعض الرجال "[1] ، وعلى الرغم من أنَّ المبرد قد صرح بعدم زيادتها وعدم زيادة الكلمة عمومًا[2] ، فإنَّه عاد وأقرّ بالزيادة ، فقال:"وتكون زائدةً ، لتدل على أنَّ الذى بعدها واحدٌ في موضع جميع ، ويكون دخولها كسقوطها" ، وقال أيضاً :"وإنَّما تُزاد في النفي ، ولا تقع في الإيجاب زائدةً ؛ لأنَّ المنفي المنكور يقع واحده في معنى الجميع ، فتدخل مِن لإبانة هذا المعنى" [3] .

وتأتى"من"زائدة إمّا للتنصيص على العموم في نحو"ما جاءنى من رجلٍ "، فإنَّه قبل دخولها يُحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ؛ ولهذا يصح أنْ يُقَال " بل رجلان "، ويمتنع ذلك بعد دخول من ،

(1) الكتاب316/2 .
(2) المقتضب1/ 45 ، ويُنظر أيضًا4 /53 من المرجع نفسه .
(3) المقتضب136/4،ويُنظر4/ 52 ، 137، 420 حيث أقر في آخر موضعين بزيادتها .

أو توكيد العموم في نحو" ما جاءنى من أحدٍ ، أو من ديّار" فإنَّ أحدًا وديّارًا صيغتا عموم [1]، ولزيادة (من) عند البصريين شرطان هما : أن يكون المجرور بها نكرة، وأن يسبقها نفي أو شبهه[2] ، وزاد ابن هشام شرطًا ثالثًا ، وهو كون مجرورها فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ [3]. وبعيدًا عن الخلاف في مواضع زيادتها[4] ، فقد وردت زائدةً في شعر الأعشى للنص على العموم وتأكيده في سياق النفي في حالة كون مجرورها مفعولاً أو مبتدأ أو خبرًا في سبعة عشر موضعًا،كما زيدت في سياق الإيجاب قبل المفعول في موضع واحد[5]، وهو ما يخالف اشتراط البصريين سبقها بالنفي أو شبهه ، وذلك على النحو التالى :

[أ] زيادة "من" قبل المفعول :

وردت "من" زائدة قبل المفعول في شعر الأعشى في تسعة مواضع ، نحو قوله[6]:

وَمَا إِنْ أَرَى الدَّهْرَ في صَرْفِه يُغَادِرُ مَنْ شَارِخٍ أَوْ يَفَنْ

(1) السابق4/420،ويُنظر العلامة الإعرابية في الجملة ص347- 348،وشرح المفصل8/137-138 .
(2) يُنظر: شرح ابن عقيل3/16-17 .
(3) يُنظر: مغنى اللبيب425-426 .
(4) يُنظر: مغنى اللبيب425-426 ، والجنى الدانى316، ورصف المبانى ص324-325 .
(5) يُنظر الديوان 3/309 في قوله :
فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى من عِصَابَةٍ أَشدَّ عَلَى أَيْدِي السُّعَاةِ مِنَ التي
(6) الديوان 4/65 ويُنظر أيضًا: 36/57 ، 62/73 ، 67/73 ، 12/185، 23/187، 3/309 .

فقوله: (يغادر من شارخ أو يفن) جملةٌ فعليةٌ خبريةٌ مثبتةٌ ، ذات فعلٍ متعد ، صورة نمطها :

فعل + فاعلٍ مستتر + حرف جر زائد + مفعول به + حرف عطف + معطوف ،وبنيتها الأساسية هي: يغادر شارخاً أو يفنا :

فعل + فاعل + مفعول به + حرف عطف + معطوف

لكنَّ هذه البنية دخلها عنصر تحويل بزيادة " من " ، فتحولت في البنية الظاهرة إلى: يغـــادر من شارخ أو يفن ، وذلك لسَبْقها بالنفي في قوله: "وما إنْ أرى"، وكون المجرور بها نكرة "شارخ" ؛ لذا فإنَّه يمكن أن يُلْمَح فيها معنى التبعيض ، بالإضافة إلى توكيد العموم والشمول في سياق النفي ؛ أى توكيد أنَّ أحداث الدهر ونوائبه ما تغادر من صغيرٍ أو كبيرٍ ، أى تأكيد عدم تَرْك أحداث الدهر لأى إنسانٍ .

[ب] زيادة "من" قبل المبتدأ :

ورد حرف الجر " من " زائدًا قبل المبتدأ في شعر الأعشى في خمسة مواضع ، نحو قوله[1] :

لِبَيْتِكَ إِذْ بَعْضُهُم بَيْتُهُ مِنَ الشَّر مَا فِيهِ مِنْ مُسْتَكَنْ

فقوله : (ما فيه من مستكن) جملةٌ اسميةٌ خبريةٌ منفيةٌ ، وصورة نمطها : ما + خبر مقدم " شبه جملة " + حرف جر زائد + مبتدأ مؤخر ، وبنيتها الأساسية : ما مستكن فيه

ما + مبتدأ + خبر " شبه جملة "

(1) الديوان 54/71 ويُنظر أيضًا 13/67 ، 26/193 ، 1/267 ، 5/287 ، واللغة وبناء الشعر ، ص48-49.

لكن هذه البنية دخلها عنصر تحويل بزيادة " من " في البناء الظاهرى، لتأكيد العموم في سياق النفي ، أى تأكيد أنَّ المحزون واللاجئ يجد الملجأ في بيت قيس بن معد يكرب الكندى حين لا يكون في بيت بعض الناس من الشر مستكن " مُسْتَتَر " ، أى نوع من الاستتار على العموم .

[جـ] زيادة "من" في الخبر :

وردت " من " زائدة في الخبر في شعر الأعشى في أربعة مواضع ، نحو قوله[1] :

وَمَا ذَاكَ مِنْ جُرْمٍ عَظِيمٍ جَنَيْتِهِ وَلاَ أَنْ تَكُونِى جِئْتِ فِينَا بِبَائِقَهْ[2]

فقوله : (وما ذاك من جرم عظيم) جملةٌ اسميةٌ خبريةٌ منفيةٌ ، وصورة نمطها : حرف نفي " ما " + مبتدأ + حرف جر زائد + خبر + نعت ، وبنيتها الأساسية : وما ذاك جرمٌ عظيمٌ ، ثم دخلها تحويلٌ ، بزيادة " من " بعد النفي بـــ" ما " ، ومجيء مجرورها نكرة ؛ لتأكيد النفي ، أى تأكيد أنَّ طلب الشاعر من صاحبته مفارقته لم يكن من ذنبٍ عظيمٍ ارتكبته أو خطْبٍ فادحٍ اقترفته . وتجدر الإشارة إلى أنَّ القول بزيادة " من " بالإضافة إلى التوكيد أساسه " ابتغاء الهدف العام للزيادة ، وهو الوصول إلى أركان الجملة أو أصلها المقدر، وهي دراسةٌ الأساس فيها النص المقدس والشاهد الشعرى" [3] .

(1) السابق313 /3 ويُنظر أيضًا28/193 ، 17/333، 339/ 33 .
(2) البائقة : المصيبة .
(3) قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين ص297 .

المبحث الثالث

زيادة " إِنْ "

تُزَادُ " إِنْ " مكسورة الهمزة ساكنة النون ، غيرَ مؤثِّرةٍ من الناحية الإعرابية فيما بعدها ، سواءٌ أكانت زائدة بعد "ما" النافية في حالة دخولها على جملةٍ فعليةٍ أو اسمية- حيث تمنع ما الحجازية عن عملها في الجملة الاسمية - وقبل صلة " ما " أم بعد " ألا" الاستفتاحية أم بعد ما المصدرية[1] ، وقد جاءت زائدةً بعد " ما " النافية في شعر الأعشى في اثنى عشر موضعًا ، منها سبعة مواضع دخلـــت فيها " إنْ " على الجملة الفعلية[2] ، وفي خمســـة مواضع على الجملة الاسمية[3] ، نحو قوله[4] :

وَمَا إِنْ أَرَى الدَّهْرَ فِي صَرْفِهِ يُغَادِرُ مِنْ شَارِخٍ أَوْ يَفَنْ

فقوله: (وما إنْ أرى الدهر) جملةٌ فعليةٌ خبريةٌ منفيةٌ ، ذات فعل متعدٍ ، وصورة نمطها :

ما + إنْ + فعل + فاعل + مفعول به، وبنيتها الأساسية :

وما أرى الدهر .

ما + فعل + فاعل + مفعول به .

(1) يُنظر : الكتاب 421/2 ، 153/3، 220/4- 222 ، والمقتضب263/2 ، وشرح المفصل129/8 وما بعدها ، ومغنى اللبيب ص38 .
(2) يُنظر الديوان نحو 4/65 ، 36/81 ، 16/135، 34/329 ، 1/367 .
(3) السابق نحو13/67، 38/69 ، 39، 21/251 .
(4) السابق 4/65 .

وقد دخلها عنصر تحويل بزيادة "إنْ" بعد "ما " النافية ؛ وذلك لتأكيد النفي المستفاد من"ما"، وهو أنَّ أحداث الدهر لا تغادر صغيرًا أو كبيرًا كما يرى الشاعر، أى تأكيد هذه النظرة للشاعر تجاه الدهر. وإذا كانت "إنْ " زائدةً عند البصريين لتأكيد النفي ، والكوفيون يرون أنَّها بمعنى "ما"، وجاءت لتأكيد النفي[1]، أى أنَّ كلاً منهما للنفي ؛ فإنَّني أرى أنَّ قول الكوفيين غير مستقيمٍ فالصواب أنَّ " إنْ " بعد " ما " زائدةً ، و" ما " وحدها للنفي ، إذ لو كانت " إنْ " أيضاً للنفي لانعكس المعنى إلى الإيجاب؛ لأنَّ النفي إذا دخل على النفي صار إيجابًا "[2] ، فيتحول معنى قول الأعشى إلى أنَّه يرى الدهر في نوائبه يُفرِّق بين الشاب والشيخ أو بين الصغير والكبير، ومن هنا نخلص إلى أنها " إنْ " زائدةٌ لتأكيد معنى النفي المستفاد من " ما "، بالإضافة إلى إسهام هذه الزيادة في استقامة وزن المتقارب واستقرار كلمة القافية " يفن " في مكانها ، فلو لم تُزَد "إنْ" لَمَا استقام وزن المتقارب .

(1) يُنظر: شرح المفصل129/8، والإنصاف في مسائل الخلاف636/2- 640 ، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص 181-185 .
(2) شرح المفصل130/8.

المبحث الرَّابع

زيادة " لا "

تُعُد " لا " من حروف الصلة الزائدة الملغاة تأكيدًا ، " التي لا – تجرُّ احترازًا عن الحروف الزائدة الجارة – المهملة وضعًا ، كما كانت (ما) كذلك؛ لأنَّها أختها في النفي ، كلاهما يعمل عمل ليس ، قال الله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ [1]، فلا زائدة ، والمعنى: ليعلم ، ألا ترى أنَّه لولا ذلك لانعكس المعنى"[2]، وزيادتها في شعر الأعشى كما يأتى :

أ- " لا " زائدة بعد الواو العاطفة مسبوقة بنفي أو نهي :

وردت " لا " زائدةً بعد الواو العاطفة ، مسبوقة بنفي متنوع بين نفي بلم أو لا أو غير أو ما ، وكذلك المسبوقة بنهي في شعر الأعشى في اثنين وأربعين موضعًا ، نحو قوله[3] :

وَجَارٍ أُجَاوِرُه إِذْ شَتَوْ تُ غَيْرِ أَمِينٍ وَلاَ مُؤْتَمَنْ

فقوله : (إِذْ شَتَوْتُ غَيْرِ أَمِينٍ وَلاَ مُؤْتَمَنْ) جملةٌ فعليةٌ ظرفية، ذات فعل لازم، صورة نمطها :

(1) سورة الحديد ، الآية 29 .
(2) السابق136/8، ويُنظر: الإهمال : دراسة تفصيلية نحوية 153 ، 163، والمقتضب47/1 .
(3) الديوان32/69، ويُنظر أيضًا 73 /62 ، 24/107 ، 24/165 ، 38/207، 17/261، 16/285، 41/329، 15/385، 26/415 ، 6/419 .

إذ + جملة فعلية " فعل + فاعل" نعت لكلمة "جار"+ مضاف إليه+ حرف عطف + لا + معطوف وبنيتها الأساسية : إذ شتوت غير أمينٍ ومؤتمن ، أى أنَّ هذه البنية قد دخلها تحويل بزيادة "لا" بعد الواو العاطفة المسبوقة بنفي، فتحولت في البناء الظاهر إلى ما هي عليه في البيت؛ وذلك لتأكيد النفي، قال المبرد:"ولا المؤكدة تدخل في النفي لمعنى ، تقول: ما جاءنى زيد ولا عمرو، إذا أردت أنَّه لم يأتك واحدٌ منهما على انفرادٍ ولا مع صاحبه ؛ لأنَّك لو قلت : لم يأتنى زيد وعمرو- وقد أتاك أحدهما- لم تكن كاذبًا ، فلا في قولك :لا يقم زيدٌ ولا يقم عمرو، يجوز أنْ تكون التي للنهي ، وتكون المؤكِّدة التي تقع لِمَا ذكرتُ لك في النفي"[1] .

فالحرف " لا " في الموضع الذى معنا زائدٌ ، أكدَّ نفي واحتمال كون الذئب الذى يجاوره الشاعر في برد الشتاء أمينًا أو مؤتمنًا ؛ لذا فلست مع ابن هشام في قوله : " وكذلك (لا) المقترنة بالعاطف في نحو " ما جاءنى زيد ولا عمرو" ، ويسمونها زائدةً ، وليست بزائدة البتة ، ألا ترى أنَّه إذا قيل "ما جاءنى زيد وعمرو" ، احتمل أنَّ المراد نفي مجيء كلٍّ منهما على كل حالٍ ، وأنْ يُراد نفي اجتماعهما وقت المجيء ، فإذا

(1) المقتضب2/134، 135 ، ويُنظر: العين 349/8 باب اللفيف من اللام .

جيء بلا صار الكلام نصًّا في المعنى الأول " [1]. فلست أدرى لِمَ حكم ابن هشام بعدم زيادتها ؟ فالواو قد جعلت الاسمين " زيد وعمرو، وأمين ومؤتمن " في قول الأعشى السابق – مشتركين في النفي ، شأنها في ذلك شأن اشتراكهما في الإثبات ، نحو: جاءنى زيد وعمرو، وبناء على ذلك فلا حاجة لـــ(لا) النافية ، فإذا وجدت في التركيب على نحو ما نحن بصدده، فالأولى الحكم بزيادتها ، وذلك لتأكيد النفي المرتبط بالتركيب[2] . وقبل الانتقال إلى الحديث عن زيادة لا المسبوقة بأنْ المصدرية، أشير إلى أن "لا " الزائدة بعد الواو المسبوقة بالنفي بلا كانت أكثر تردُّدًا في شعر الأعشى من أى نفي سبقها ، حيث ورد ذلك في سبعة عشر موضعًا[3]، وكانت"لا" النافية السابقة لـــ"لا" الزائدة واجبة التكرار في ستة عشر موضعًا[4] ؛ لمجيء ما بعدها جملة اسمية ، صدرها معرفة أونكرة ، ولم تعمل فيها[5] ، ومجيئه فعلاً ماضيًا

(1) مغنى اللبيب ص322 .
(2) يُنظر : ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ، ص 170، 171.
(3) الديوان، نحو 36/57 ، 61/61 ، 65/113 ، 9/259 ، 16/285، 41/329 ، 15/385، 26/415 .
(4) يُنظر : مغنى اللبيب 319-322 حول وجوب تكرار لا النافية للجنس .
(5) الديوان 24/165 ، 1/317 .

لفظًا وتقديرًا [1] ومجيئه مفردًا ، سواءٌ أكان خبرًا أم صفةً[2] ، أم حالاً[3] .

ب- " لا " زائدة بعد " أنْ " المصدرية :

تزاد " لا " بعد " أنْ " المصدرية الناصبة للفعل المضارع ، نحو قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [4]، أى: لأنْ يعلم"[5]، وقد جاء هذا النمط من زيادتها في شعر الأعشى في أربعة مواضع ، نحو قوله[6] :

وَمَا بِهَا أَنْ لاَ تَكُو نَ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى يَسَارَهْ

إِلاَّ هَوَانكَ إِذْ رَأَتْ مِنْ دُونَهَـا بَاباً وَدَارَه[7]

فالحرف "لا " في قوله: (أنْ لا تكون) زائدٌ بعد " أنْ " الناصبة للفعل ، والمعنى: وما بها أنْ تكون من الثواب على يساره ، حيث إنَّ الشاعر يتحدث في سياق هجائه لشيبان بن شهاب الجحدرى مقدمًا لقصيدته بمقدمةٍ طويلةٍ ، يتغنى فيها بصاحبته (عُفارة) وبذكريات شبابه، فيقول مخاطبًا نفسه : وما منعها أنْ

(1) السابق16/285 .
(2) السابق61/61 ، 105/ 3 ، 71، 65/113 ، 41/157 ، 9/259 ، 17/261، 41/329 ، 15/385، 26/415 .
(3) السابق36/57 ، 31/207 .
(4) سورة الحديد ، الآية 29 .
(5) الكتاب222/4 .
(6) الديوان18/5/2، 19، ويُنظر أيضًا18/187، 19/231، 4/379 .
(7) اليساره : السهولة والغنى ، الدارة : الأرض السهلة تحيط بها الجبال .

تسخو فتثيبك على حبك، وقد استطار إلاَّ أنَّ أمرك كان هيِّنًا عليها ، وقد حال من دونها الباب واحتوتها الدار، فالحرف " لا " زائدٌ هنا لتوكيد النفي الذى تضمنه الفعل " تكون " ، وقد أفصح صاحب الكشاف عن هذا الغرض الدلالى لزيادة "لا " ، فقال في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ [1] : فلا زائدةٌ توكيدًا للنفي المعنوى الذى تضمنه (منعك) بدليل الآية الأخرى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ﴾[2]، فإنْ قلت ما فائدة زيادتها ؟قلت: توكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه، وتحقيقه، كأنَّه قيل...: ما منعك أن تحقق السجود، وتلزمه نفسك إذ أمرتك؛ لأنَّ أمْرِى لك بالسجود أوجبه عليك إيجابًا ، وحتمه عليك حتمًا لابد لك منه " [3] ، وقال الزركشى: " وقد ترد (لا) زائدةً تقويةً للكلام ، نحو: ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [4] ، وتوضيحه الآية الأخرى: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ﴾ " [5] .

(1) سورة الأعراف ، الآية 12، ويُنظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن374/1 حيث يرفض صاحبه زيادة لا في هذه الآية ، ويجعلها نافية ، والتأويل عنده : ما منعك من السجود ، فأحوجك أن لا تسجد ، فترك ذكر أحوجك استغناء بمعرفة السامعين ، والراجح زيادتها مؤكدة للنفي قبلها . يُنظر معاني القرآن للفراء374/1 ، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص165 .
(2) سورة ص، الآية 75 .
(3) الكشاف68/2 ، ويُنظر: الفراء :معاني القرآن374/1 ، والإهمال "دراسة تفصيلية نحوية ص65 .
(4) سورة طه ، الآيتان 92 ، 93 .
(5) معنى لا إله إلا الله ص78-79 ، والآية رقم 12 من سورة الأعراف ، ويُنظر: مغنى اللبيب ص327 .

المبحث الخامس

زيادة "ما" كافة وغير كافة

تزاد "ما" في اللغة العربية ، نثرِها وشعرِها ، فلا تكون حشوًا خالية من أى معنى، وإلا كان الاستغناء عنها أفضل ، "أى أنَّها تتسلخ عن معانيها الوضعية، فلا تكون مستعملةً في شيءٍ منها ، وإنَّما يُؤتَى بها لتأكيد معنىً مستفادٍ من غيرها ، ممّا وقع في التركيب نفسه.ومعلومٌ أن "ما" لها معانٍ كثيرةً ، فتكون استفهاميةً واسمًا موصولاً ، وموصولاً حرفيًّا "مصدرية "، وشرطية ، ونافية ، وهذه أهم معانيها وأشهرها ، فإذا وردت في تركيبٍ مجردةً عن معانيها كلِّها ، وكان لا يمكن أنْ تكون مستعملةً في شيءٍ منها على أنْ يكون جزءًا أساسيًّا من المعنى المراد من التركيب، فإنَّها تكون مزيدةً " [1]. وزيادتها تكون كافةً – إمّا كافةٌ عن عمل الرفع أو كافةٌ عن عمل النصب والرفع أو كافةٌ عن عمل الجر– وغير كافةٍ ، وهي نوعان ، عوضٌ وغير عوضٍ [2] ، وفيما يلى عرضٌ لأنماط زيادتها في شعر الأعشى:

[1] زيادة "ما" كافة :

تأتى " ما " زائدةً كافةً ، على ثلاثة أنواع : أحدها : الكافة عن عمل الرفع ، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال : قلّ ، وكَثُر،

[1] القول في "ما" الزائدة ، ص23، ويُنظر : الجنى الدانى ص 322- 331 ، وحول التفصيل في زيادة "ما" يُنظر أيضًا: ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص 129-153 .

[2] يُنظر : شرح المفصل8/131-136، ومغنى اللبيب ص 403- 404 ، وخزانة الأدب9/582 .

وطال ؛ وعلة ذلك شبههن برُبَّ ، ولا يدخلن حينئذٍ إلاّ على جملة فعلية ، صرِّح بفعلها كقوله :

قَلَّمَا يَبْرَحُ اللَّبِيبُ إِلَى مَا يُورِثُ المَجْدَ دَاعِياً أَوْ مُجِيباً

وقد ورد هذا النوع من زيادة (ما) في شعر الأعشى في موضعين بعد الفعل طال، نحو قوله[1] :

فَاصْبِرْ فَإِنَّكَ طَالَمَا أَعْمَلْتَ نَفْسَكَ فِي الخَسَارَهْ[2]

فـ"ما " في قوله " طالما " انسلخت عن معانيها الوضعية ، وليست مستعملةً في شيءٍ منها، إنَّما أُتِى بها لتأكيد المعنى المستفاد من الفعل طال ، حيث إنَّ الشاعر في سياق هجائه لشيبان بن شهاب الجحدرى، مقدِّمًا لقصيدته بمقدمة طويلة ، يتغنى فيها بصاحبته (عفار) وبذكريات شبابه ، فيقول لنفسه: فاصبر فإنَّك طالما–أى كثيرًا ما– أفنيت عمرك في الخسارة ، ويُضَاف إلى ذلك أنَّ زيادة (ما) جعلت الفعل (طال) مستغنيًا عن الفاعل ، وأوجبت دخوله على جملة فعلية . والثانى: الكافة عن عمل النصب والرفع ، وهي المتصلة بإنَّ وأخواتها. وقد ورد

[1] مغنى اللبيب ص408 - 410 ، والبيت من الخفيف،فأمّا قول المرار بن سعيد الفقعسى : (الطويل)

صَدَدْتَ فَأَطْوَلْتَ الصُّدودَ، وَقَلَّمَا وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

فقال سيبويه ضرورة ، فقيل وجه الضرورة أنَّ حقها أنْ يليها الفعل صريحًا ، والشاعر أولاها فعلاً مقدّرًا، وأنَّ "وصال" مرتفعٌ بيدوم محذوفًا مفسرًا بالمذكور ، وقيل وجهها أنَّه قدم الفاعل ، وردّه ابن السيد بأنَّ البصريين لا يجيزون تقديم الفاعل في شعرٍ ولا نثرٍ ، وقيل: وجهها أنَّه أناب الجملة الاسمية عن الفعلية كقوله : فهلا نفس ليلى شفيعها ، وزعم المبرد أنَّ "ما" زائدةٌ ، ووصال : فاعل لا مبتدأ ، وزعم بعضهم أنَّ "ما" مع هذه الأفعال مصدرية لا كافة .يُنظر مغنى اللبيب 3/4، 4/4، الكتاب31/1 ، 115/3، الخصائص169/1 .

[2] الديوان 21/205، ويُنظر1/303 .

هذا النمط عند الأعشى في تسعة عشر موضعًا ، منها أربعة مواضع مع (إنَّ) [1] ، والباقى مع (كأنَّ) ، نحو قوله[2] :

مَا بَيْنَ عَانَةَ والفُرَاتِ كَأَنمَّا حَشَّ الغُوَاةُ بِهَا حَرِيقاً موقَدَا

فـ (ما) في قوله :"كأنَّما حش الغواة " زائدةٌ كفّت " كأنَّ " عن العمل ، وهيأتها للدخول على الفعل ،والذى يدلُّ على أنَّها زائدةٌ ، كفّت كأنَّ ، أنَّها ليست لمعنىً من معانيها الأصلية بل أتت لمجرد تأكيد المعنى المستفاد من التركيب ، وهو أنَّ الشاعر في سياق توجيه حديثه إلى كسرى ، حين أراد منهم رهائن ، قائلاً له: " ولنقاتلنك على ما تشاء وتختار، ولنبعثنها على المتمردين الطغاة حربًا لا تهدأ بين(عانة)و(الفرات)،كأنَّها النار المستعرة ، يمدها الغواة بالحطب والأخشاب " [3] .

والثالث : الكافة عن عمل الجر ، وتتصل بأحرف وظروف ، فالأحرف هي رُبَّ ، والكاف والباء محدثة معها معنى التقليل ، كقوله :

فَلَئِنْ صِرْتَ لا تُحِيرُ جَوَاباً لَبِمَا قَدْ تُرى وَأَنْتَ خَطِيبُ

(1) يُنظر السابق 21/129 ، 21/201، 227/ 27 ، 7/287، ويُنظر الكتاب2/ 138، 4 / 418 ، والمقتضب51/1 .

(2) السابق 31/281 ، ويُنظر22/107 ، 6/115 ، 16/129، 38/173 ، 177/ 53 ، 6/179 ، 8، 27/193 ، 271/253،281/15، 32/27، 8/345 ، 13/403، 6/415 ، وقوله حَشَّ:حشّ النار ، أي أطعمها الحطب ، ويُنظر : شرح القصائد التسع المشهورات710/2 .

(3) السابق ص 280 حيث الشرح .

وكذلك مع " من "... وأمَّا الظروف ، فأحدها بعد ... والثانى بين... والثالث والرابع حيث ، وإذ[1] .

فأمَّا عن ورود " ما " زائدةً كافةً عن عمل الجرِّ في شعر الأعشى، فقد وردت في أربعة مواضع ، أحدها بعد حرف الجرِّ " من"، والثانى بعد الباء ، والثالث ، والرابع بعد الظرف "بعد "، فأمَّا شاهدها مع الحرف "من " ، فقوله[2] :

فَقَبْلَكَ مَا أَوْفي الرُّقَادُ لجَارِهِ فَأَنْجَاهُ مِمَّا كَانَ يَخْشَى ويَرْهَبُ

فالحرف "ما " في قوله :(فَأَنْجَاهُ مِمَّا كَانَ يَخْشَى) زائدٌ كافٌّ ، حيث كفت (ما) حرف الجر (من) عن مباشرة عمله ، فجاءت منسلخةً عن معانيها الأصلية مؤديةً التوكيد للمعنى المستفاد من التركيب ، أى تأكيد قول الشاعر للحارث بن وعلة في سياق هجائه له: " أتفاخر مزهوًّا بوفائك مرة للجار؟ إنَّ هذا لشيءٌ عجاب! فلقد وفي (الرُّقاد) قبلك لجاره، فأنجاه ممّا كان يخشى ويهاب" [3] . وأمَّا شاهدها مع الباء فقوله[4] :

عَلَى أَنَّهَا إِذْ رَأَتْنِى أُقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بصِيرَا

فقوله :(قالت بما قد أراه بصيرا) جملةٌ فعليةٌ خبريةٌ مثبتةٌ ، ونمطها :

(1) يُنظر : مغنى اللبيب ص409- 410 ، وخزانة الأدب582/9 ، والبيت من الخفيف .

(2) الديوان18/253، والرقاد هو عمرو بن عبدالله بن جعدة بن كعب .

(3) السابق ص252 حيث الشرح .

(4) السابق24/145 .

فعل + فاعل + حرف جر + ما الكافة + مفعول به (جملة فعلية خبرية مؤكدة بقد) ، وبنيتها الأساسية : قالت قد أراه بصيرا ، فالملاحظ أنَّ " ما " زائدةٌ كافةٌ للباء عن عمل الجرِّ، ممّا أهلها للدخول على الجملة الفعلية محدثةً معها معنى التعليل، أى تعليل رؤية صاحبة الأعشى له بصيرًا ، حين رأته في يد قائده ، وقد أُصيب في بصره بعد غيبة وانقطاع، بالإضافة إلى تأكيد هذا المعنى[1] . وأما شاهدها مع الظرف ، فقوله[2] :

تَلافَاهُمَا بِشْرٌ مِنَ المَوْتِ بَعْدَمَا جَرَتْ لَهُمَا طَيْرُ النُّحُوسِ بِأَشْأَم

فالحرف (ما) في قوله: (بَعْدَمَا جَرَتْ) زائدٌ كافٌّ أيضاً ، منسلخٌ عن معانيه الأصلية بعد الظرف"بعد"، مُؤَدٍّ توكيد المعنى المستفاد من التركيب ، حيث إنَّ الشاعر في سياق هجائه عمير بن عبيدالله بن المنذر بن عبدان معدِّدًا فضل قومه على بنى سعد بن قيس ، قائلاً: " ونحن الذين فككنا سيديكم ، فأطلقناهما بعد أنْ أسلمتموهما للعدو. أنقذهما "بشر" من الموت ، بعدما أصابهما النحس وأدركهما الشؤم "[3] أضف إلى ذلك استقامة وزن الطويل بهذه الزيادة ، فلو لم يزد الشاعر (ما) لجاءت العروض على وزن(فَعُولُ)، وهو ما لم يرد بهذا البحر .

(1) على الرغم من أنَّ ابن هشام قال إنها تفيد التعليل ، فإن ابن جني يرى أنها هنا بمعنى البدل ، فقوله: بما قد أراه بصيرًا ، أي الضعف المشاهد الآن وسوء البصر بدل ما قد مضى من القوة وصحة البصر . يُنظر الخصائص175/2 وهامش 5 للمحقق .

(2) الديوان59/177 ، ويُنظر أيضًا333 /22 .

(3) السابق ص176 .

[2] زيادة "ما" غير كافة :

تُزَادُ " ما " زائدةً غير كافةٍ على ضربين ، عوض وغير عوضٍ[1] . ولمَّا استقريت شعر الأعشى لم أعثر على زيادتها عوضًا ، فكان ورودها زائدةً غير كافةٍ يندرج تحت ضرب غير العوض، وذلك على النحو التالى :

أ – "ما" بين العامل والمعمول :

وردت " ما " زائدةً بين العامل والمعمول في شعر الأعشى في أربعة مواضع ، نحو قوله[2] :

تَنْأَى وَتَدْنُو كُلُّ ذَلِكَ مَا شَتَّى فَلاَ تُعْطِى وَلاَ تَبْخَلْ

فقوله : (كُلُّ ذَلك ما شَتَّى) جملةٌ اسميةٌ خبريةٌ مثبتةٌ ، وصورة نمطها : مبتدأ + مضاف إليه + ما +خبر، وبنيتها الأساسية هي: كُلُّ ذلك شتَّى مبتدأ + مضاف إليه + خبر ، ومن خلال البنيتين تظهر زيادة (ما) لتوكيد المعنى المستفاد من التركيب ، أى تأكيد أنَّ صاحبة الشاعر في تقلُّبٍ دائمٍ ، فهي تصدُّ تارةً وتُقبل أخرى ، وتترك المحب بين اليأس والرجاء ، لا هي تعطى فيرضى ، ولا هي تبخل فيستريح .

(1) يُنظر : مغنى اللبيب ص410- 414 .

(2) الديوان327/ 25 ، ويُنظر22/107 ، 34/109 ، 57/197 ، وشرح المفصل4/ 37 ، وخزانة الأدب351/8 في تعليقه على قول الأعشى:

إمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لاَ نِعَالَ لنا إنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

وشرح القصائد التسع701/2، 710 .

ب – "ما" بعد "إن" المخففة من الثقيلة :

وردت (ما) زائدةً بعد (إنْ) المخففة من الثقيلة في شعر الأعشى في خمسة مواضع، نحو قوله[1] :

وَأَقْرَرْتُ عَيْنِى مِنَ الغَانِيَا ت إِمَّا نِكَاحاً وَإِمَّا أُزَنّْ[2]

فالبنية الأساسية لقوله : (إمّا نكاحًا وإمّا أزَنّ) هي : إنْ نكاحًا وإن أزن، أى أن (ما) زائدة بعد (إن) المخففة من الثقيلة لتأكيد المعنى المستفاد من التركيب ، أى توكيد قول الأعشى إنَّ ممدوحه قيس بن معد يكرب الكندى قد أمتع نفسه من الغانيات بين زوج وخليل مرتكبًا الزنى، أضف إلى ذلك أنَّ هذه الزيادة قد أسهمت في استقامة وزن المتقارب وصِحَة كلمة القافية في مكانها .

جـ – (ما) بعد أدوات الشرط :

تزاد (ما) بعد أدوات الشرط ، سواءٌ أكانت جازمةً أم غيرَ جازمةٍ ، ولمَّا استقريت شعر الأعشى بديوانه وجدتها زائدةً بعد الجازم في أربعة مواضع ، منها موضعان بعد"إن "[3] ، وموضعان بعد " متى "[4]، نحو قوله[5] :

(1) السابق16/67 ، ويُنظر أيضًا 3/95 ، 13/95 .
(2) أزن: من الزنا ، والأصل أزنّى نسبة إلى الزنا ، أي يكون خليلا، والمعنى أنّه أمتع نفسه من الغانيات ، سواء أكان زوجًا أم خليلا مرتكبًا الزنا .
(3) الديوان15/95، ويُنظر خزانة الأدب351/8 .
(4) السابق 13/185، 36/243 .
(5) السابق 95 /10 .

فَإِمَّــا تَرَيْنِى عَلَــى آلَــةٍ قَلَيْتُ الصِّبَى وَهَجَرْتُ التِّجَارَا
فَقَدْ أُخْرِجُ الكَاعِبَ المُسْتَرَا ةَ مِنْ خِدْرِهَا وَأُشِيعُ القِمَارَا[1]

فقوله : (فَإِمَّا تَرَيْنِى ... فَقَد أُخْرِج الكاعِبَ) جملةٌ فعليةٌ شرطيةٌ ، جاءت فيها "ما " زائدةً بعد أداة الشرط الجازمة " إنْ " – مثل قوله تعالى:﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ﴾[2]– وذلك لتوكيد قول الشاعر لصاحبته متحسِّراً :"إنْ ترينى على ما أنا فيه من شدةٍ ، قد قليت الصبى ، وهجرت الحوانيت ، فلقد أديت للشباب حقه... فقد كنت أستبى الحسان ، فأخرج الكاعب المختارة من خدرها ، وكنت أهلك المال في الميسر ، وأشيع القمار حيث حللت "[3]، أى توكيد معنى الشرط ، ويفصح ابن يعيش عن هذا الأمر في قوله: " قد تزاد ما مع إنْ الشرطية مؤكدةً ، نحو قولك : إمّا تأتنى آتك ، والأصل : إنْ تأتنى آتك ، زِيدَت ما على إنْ لتأكيد معنى الجزاء "[4] .

والجدير بالملاحظة أنَّ (إنْ) الشرطية عندما أُكِّدت بالحرف (ما) لم يُؤكَّد فعل الشرط بالنون، لكى يناسب المعنى[5]، نحو قوله تعالى:﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾[6]،

(1) الآلة : الشدة ، قليت : كرهت ، التجارا : يقصد تجار الخمر، المستراة : المختارة حسنًا وجمالاً .
(2) سورة الأنفال ، الآية 58 .
(3) الديوان ص94 حيث الشرح .
(4) شرح المفصل 5/9 .
(5) يُنظر : الكتاب514/3- 515 ،والعكبرى: التبيان638/3 ،وشرح الكافية488/4 .
(6) سورة الأنفال، الآية 57 .

وكان عدم التوكيد في الموضع الذى معنا والموضع الآخر أيضاً، وقد يكون ذلك للحفاظ على الوزن الشعرى ، كما تجدر الإشارة إلى أنَّه بتتبع شواهد الأعشى في بطون الكتب وجدت له بيتاً اختلفت روايته عن الديوان ، وهذه الرواية تشير إلى زيادة (ما) أيضاً بعد إنْ الشرطية ، فقد ورد بديوانه قوله[1] :

فَإِنْ تَعْهَدِينِى وَلى لمَّةٌ فَإِنَّ الحَوادِثَ أَلْــوَى بِهَا

وورد في بطون الكتب برواية مختلفة ، وهي[2] :

فَإِمَّا تَرَيْنِى وَلى لمَّةٌ فَإِنَّ الحَوَادِثَ أَوْدَى بِهَا

وهو الأمر الذى يمكن القول من خلاله إنَّ اختلاف الرواية قد يكون له أثرٌ في القول بالزيادة من عدمها ، على نحو ما سبق .

وأمَّا عن زيادة (ما) بعد شرط غير جازمٍ ، فقد ورد ذلك في شعر الأعشى في ستة وسبعين موضعًا ، نحو قوله[3] :

وَإِذَا مَا الضَّلَالُ خِيفَ وَكَانَ الْــ ـوِرْدُ خَمْسًا يَرْجُونَه عَنْ لِيَالِ

وَاسْتُحِــثَ المُغَيِّرُون مِــنَ القَوْ مِ وَكَانَ النِّطَافُ مَا فِي العَزَالِي

مَرَحَــتْ حُــرَّةٌ كَقَنْطَــرَةِ الرُّو مِى تَفْــرِى الهَجِيــرَ بِالإِرْقَالِ

(1) الديوان3/221 .

(2) يُنظر على سبيل المثال : الكتاب46/2 ، وشرح المفصل95/5 ، 6/9 ،41 ، وشرح أبيات سيبويه للنحاس ص114، ورصف المبانى316، ومعاني الحروف للرماني ص131، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص14 .

(3) الديوان23/55 ويُنظر أيضًا 30/69 ، 22/135 ، 12/191، 249/ 35 ، 29/303 ، 16/423، والخمس : ورود الماء بعد خمسة أيام ، والمغيرون : الذين يُغيّرون الراحلة بعد تعبها ، والنطاف : جمع نطفة ، وهي ما تبقى في أسفل الآنية من الماء ، العزالي: القِرَبُ ، قنطرة الرومي : برج من بناء الروم ، الهجير: الأرض الملتهبة ، الإرقال: ضرب من عدو الإبل .

فقوله :(وإذا مَا الضَّلالُ خِيفَ...مَرَحَت حرَّةٌ) جملةٌ شرطيةٌ ، نمطها : أداة شرط + جملة اسمية + جملة فعلية ، وصورة هذا النمط : إذا ما + جملة اسمية " خبرها جملة فعلية " + جملة فعلية " ذات فعل لازم "، وبنيتها الأساسية هي: إذا الضلال خيف...مرحت حرةٌ. ومن خلال هذا الأصل يتضح أن"ما" زائدةٌ بعد إذا ، وفي هذا الأمر قال ابن يعيش :" فإنَّ "ما" معها زائدةٌ ؛ لأنَّ الحُكم بعد دخول ما على ما كان قبل، وذلك أنَّه لا يُجازى بها إلاّ في ضرورة شاعرٍ.هذا مذهب أهل البصرة ؛ وذلك لأنَّها لوقتٍ معلومٍ ، والذاكر لها كالمعترف بأنَّها كائنةٌ ،لا محالة ، وأصل الجزاء أن لا يكون معلومًا ، وقد جُوزى بهما في الشعر، نحو قول الفرزدق :

فَقَامَ أَبُو لَيْلَى إليه ابنُ ظالِمٍ وَكَانَ إِذَا مَا يَسْلُلِ السَّيْفَ يَضْرِبِ

وهو قليل ، قال سيبويه : والجيِّد ما قال كعب بن زهير :

وَإِذَا مَا تَشَاءُ تَبْعَثُ مِنْهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ نَاشِطاً مَذْعُورا"[1]

وهنا أشير إلى أن الهدف من وراء زيادة"ما "بعد إذا هو إفادة توكيد معنى الشرط، والمعنى العام في كل شرطٍ هو ربطُ جواب الشرط ربطًا، يفيد ترتيب الجواب على ذلك الفعل ، فإذا زيدت "ما" على أداة الشرط ، فإنَّها تفيد توكيد ذلك الربط وتقوية ذلك

(1) شرح المفصل134/8 ، والبيت الأول من الطويل والثاني من الخفيف .

الترتيب" [1]، بالإضافة إلى إفادة "أن جواب" إذا" وشرطها يقعان في زمنين متجاورين حتى كأنَّهما مقترنان في زمنٍ واحدٍ " [2].

أى أنَّ الشاعر بزيادته لـــ "ما" بعد " إذا " في هذا الشاهد أراد توكيد معنى الشرط ، وهو أنَّ نشاط هذه الناقة الحرَّة الضخمة مترتبٌ على الخوف من الضلال ، واشتداد الحال بالمسافرين ، بالإضافة إلى وقوع الجواب والشرط في زمنين متجاورين ، فمجرد الخوف من الضلال يلاحقه في الزمن نشاط هذه الناقة الحرة الضخمة ، ويظهر ذلك من شرح الدكتور محمد حسين، حيث قال :"إنَّ الشاعر يقول :وإذا خيف الضلال،واشتد بالمسافرين الحال ،لا يرجون الوصول للماء قبل خمس من الليال، فراحوا يستحثون الذى يستبدل راحلته المتعبة ، وقد نفد الماء، فلم يبقَ منه إلا الأوشال ، نشطّت هذه الناقة الحرّة الضخمة، وكأنَّها قنطرةٌ من قناطر الروم،تفرى الأرض الملتهبة فريًا بالإرقال"[3].

ووقوع الجواب والشرط في زمنين متجاورين في قول الأعشى السابق- أى مجرد الخوف من الضلال يلاحقه في الزمن نشاط هذه الناقة الحرّة الضخمة – ليس شيئًا مستغربًا؛ أى أنَّ اللجوء إلى الناقة ليس شيئًا مستغربًا ، "فالناقة هي التي يتّسع

(1) القول في " ما " الزائدة ص24 .
(2) من أسرار الزيادة في القرآن الكريم ص 60 .
(3) الديوان ص54 .

رحابها لهؤلاء المهمومين المجهدين، فهي "الناقة الأم"- على حدّ تعبير أستاذنا الدكتور مصطفي ناصف- التي تفسح صدرها لأبنائها المتعبين من رحلة الحياة الشاقة ، فتمنحهم السكينة والأمن والسلام، ولعلّ هذا هو السرُّ في أنَّ الشعراء القدماء جميعًا ، كانوا يلجأون إلى الناقة عند احتضار الهمِّ وإرادة تسليته، والاستعانة عليه ، والتّلهي عنه ، وقد وُصِفَتْ الناقة بأنَّها "أم رئال" ، ودائمًا توصف بالقوة والضخامة والعظمة كالبنيان الشامخ الذى يسع الجميع " [1].

وبناءً على ما سبق من زيادة " ما " ، سواءٌ أكانت مع أدوات الشرط الجازمة أم مع أدوات الشرط غير الجازمة فإنَّها قد أكّدت الربط بين جملتى الشرط والجواب ، مؤديةً وظيفةً دلاليةً واضحةً ومناسبةً لدلالة التركيب الأساسية ، فهي تفيد معنى الشرط ، من حيث الربط والترتيب ؛ لأنَّها تُلْمِح إلى أحد معانيها الأصلية ، وهي إفادتها الشرط ، ومن هنا فقد تحققت المناسبة الدلالية بين الزائد ، وما زيد فيه – على نحو ما سبق- حيث روعى أنَّها في الأصل قد تُستعمل شرطًا ، وبذلك تكون قد انسلخت عن معنى الشرط أصالة ؛ لأنَّها أفادت توكيد هذا الشرط

(1) اللغة وبناء الشعر ص 109 .

وتقويته ، وهذا التوكيد ليس من قبيل التوكيد اللفظيّ أو التوكيد بالتكرير[1] .

د- "ما" بين الجارِّ والمجرور :

تُزَادُ " ما " بين الجارِّ والمجرور ، نحو قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾[2]- وإنْ كان الدكتور عبدالرحمن تاج يرى عدم زيادتها في هذه الآية[3] - فيعود الجارُّ إلى ما بعد (ما)،"وعمله فيه دليلُ على أنَّها ملغاةُ زائدةُ، والمعنى... فبرحمةٍ من الله ، إذْ لا يسوغ حملها على ظاهر النفي ، إذْ يصير المعنى إنَّك لنت لهم برحمةٍ من الله " [4] . وإذا كان الدكتور تاج لا يرى زيادتها هنا ، وإذا كان قول ابن يعيش السابق يرى فيه زيادتها ، فإن ابن القيم الجوزية " يرى أن " ما" الزائدة عند النحاة ليست زائدةً في السياق القرآنيّ، وإنَّما لها معنىً تدلُّ عليه ، ولا يصح الكلام إلاّ به ، فهناك فرقٌ بين قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ وقوله :"فبرحمةٍ "، وكذلك من قوله تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ وقولك: فبنقضهم ، وما لعنّاهم إلاّ بنقضهم ميثاقهم ، ويخلص من ذلك إلى تقرير أنَّه ليس في القرآن حرف

(1) يُنظر : ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص138، حيث أوافقه على هذا الرأي المخالف لرأى مالك يوسف المطلبى في كتابه "في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر ص 243" ، والذي يرى فيه أنّ هذا التوكيد من قبيل التوكيد اللفظيّ .

(2) سورة آل عمران ، الآية 159، ويُنظر المقتضب48/1 .

(3) القول في "ما" الزائدة ص27-29 .

(4) شرح المفصل134/8 .

زائدٌ ، وإنَّما كلُّ لفظةٍ لها فائدةٌ متجددةٌ زائدةٌ على أصل التركيب"[1] .

فالواضح أنَّها زائدةٌ ، وهذا قول أكثر النحاة[2] ، وهو الأمر الذى يجعلنا نؤيِّد أحد الباحثين في رؤيته بزيادة ما في الآيتين السابقتين لإفادة التنبيه ، أى" لتنبيه السامع ، وتمسُّك القارئ أنْ يعبر من الجارِّ إلى المجرور مباشرة،ويتوقف عند ذلك المجرور الذى يترتب عليه معنىً بعده ، وهذا المعنى هو نتيجةٌ لهذا المجرور،ففي الآية:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ نجد أنَّ اللِّين مترتبٌ عن الرحمة ، التي لان بها جانبهﷺ.وكذلك نجد أنَّ اللَّعن الذى حلّ ببنى إسرائيل مترتبٌ عن نقضهم للميثاق " [3] . وإذا كان ذلك كذلك ، فإنَّ "ما"وردت زائدةً في شعر الأعشى متخذةً هذا النمط في موضعين، نحو قوله[4] :

إِلَى مَلِكٍ خَيْرِ أَرْبَابِــهِ وَإِنَّ لِمَا كُلِّ شَيْءٍ قَرَارَا

فقوله: (وَإِنَّ لِمَا كُلِّ شَيْءٍ قَرَارَا) جملةٌ اسميةٌ خبريةٌ منسوخةٌ بإنَّ ،وصورة نمطها: إنَّ + خبر مقدم"حرف جر + ما الزائدة + اسم مجرور" + مضاف إليه + مبتدأ مؤخر ، والبنية الأساسية

(1) ابن قيم الجوزية "جهوده في الدرس اللغوي ص124، ويُنظر بدائع الفوائد152/2 .

(2) يُنظر: الكتاب221/4 ، والمقتضب186/1، وروح المعاني 105/4، 8/6 ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج127/2 .

(3) ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص130.

(4) الديوان 101 / 51 ويُنظر أيضًا 3/ 85 .

هي : إنَّ قرارًا لكلِّ شيءٍ . ومعنى ذلك أنَّ "ما " زائدةٌ بعد حرف الجر "اللام"، وذلك لتوكيد المعنى المستفاد من غيرها مما ذُكِرَ في التركيب ، أى توكيد صُحْبَة الشاعر لممدوحه قيس بن معديكرب في بعض غاراته ورجوع المُلْكِ إلى صاحبه قيس ، بعد فكِّ أسْرِه ، واستقراره بعد الاضطراب ، وأنَّ لكلِّ نبأ مستقرّاً [1] ، وتنبيه السامع وتمسُّك القارئ أنْ يعبر من الجارِّ إلى المجرور مباشرة ، ولكن عليه أنْ يتوقف عند المجرور (كل شيءٍ) ، الذى يترتب عليه معنىً بعده ، وهو أنَّ كلَّ شيءٍ لابد له من مُستقر.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ مواضع زيادة " ما " في جميع أنماطها السالفة الذكر قد أسهمت في توافق النظام النحويّ مع النسج الشعريّ ، فاستقام الوزن، وصحّت القافية على نحو ما أراد الأعشى،ففي البيت الذى معنا إذا قال الشاعر :(وإنَّ لكلِّ) لتحولت التفعيلة الثانية (فعولن) إلى (فعو) بحذف السبب الخفيف ، والحذف علة نقص ، وهو يقع أصالة في العروض والضرب .

(1) يُنظر السابق ص155 حيث الشرح .

المبحث السادس

زيادة الكاف

ترد الكاف زائدةً في التركيب النحوى للتوكيد ، نحو توكيد النفي أو توكيد الاستثناء، وغير ذلك، فمن ورودها لتوكيد النفي قوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [1] ، والتقدير : ليس شيءٌ مثله،"إذْ لو لم تُقَدَّر زائدةً صار المعنى ليس شيءٌ مثله ، فيلزم المحال ، وهو إثبات المِثل ، وإنَّما زيد لتوكيد نفي المِثل ؛ لأنَّ زيادة الحرف بمنزلة إعادة الجملة ثانيًا ، قاله ابن جنى ؛ ولأنَّهم إذا بالغوا في نفي الفعل عن أحدٍ قالوا " مثلك لا يفعل كذا "، ومرادهم إنَّما هو النفي عن ذاته ، ولكنهم إذا نفوه عمّن هو على أخص أوصافه فقد نفوه عنه. وقيل: الكاف في الآية غير زائدة ، ثم اختُلِفَ ، فقيل : الزائد مثل ، كما زيدت في﴿ فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ ﴾ [2] ، قالوا : وإنَّما زيدت هنا لتفصل الكاف من الضمير أ.هـ. والقول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ، بل زيادة الاسم لم تثبت " [3] . وبناءً

(1) سورة الشورى ، الآية 11 .
(2) سورة البقرة ، الآية 137 .
(3) مغنى اللبيب ص237 ، ويُنظر الأصول في النحو1/294 ، والجنى الداني ص9 ، وظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ص 126-129 .

على ذلك فالكاف ترد زائدةً في لغتنا ، وقد ورد ذلك في شعر الأعشى في موضع واحد في سياق الاستثناء في قوله[1] :

آليْــتُ لا نُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا رُهُنًا فَيُفْسِــدَهُمْ كَمَنْ قَدْ أَفْسَدَا

حَتَّى يُفِيدَكَ مِنْ بَنِيهِ رَهِينَةً نَعْشُ وَيَرْهَنَكَ السِّمَاكُ الفَرْقَدَا

إِلاَّ كَخَــارِجَةَ المُكَلِّفِ نَفْسَهُ وابْنَى قَبِيْصَةَ أَنْ أَغِيبَ وَيَشْهَدَا

فقوله : (لا نعطيه من أبنائنا رهنًا... إلا كخارجة) جملةٌ فعليةٌ خبريةٌ منفيةٌ ، فعلها متعدٍ إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، وصورة نمطها : لا + فعل + فاعل مستتر + مفعول به أول + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به ثان + حرف استثناء + حرف زائد + مستثنى . وبنيتها الأساسية : لا نعطيه من أبنائنا رهنًا إلا خارجة ، أى أنَّ الكاف زائدةٌ بين حرف الاستثناء والمستثنى " خــارجة " الذى استُثْنِى من قوله " لا نعطيه من أبنائنا " ، وذلك لتوكيد الاستثناء ، أى تأكيد استثناء أمر خارجة من عدم الاستجابة لكسرى في تقديم الرهائن من أبنائهم حين أراد منهم رهائن . وتحرير المعنى : " آليت أن لا نجيبه إلى ما يسألنا من تقديم رهائن من أبنائنا ، لنعرضهم للتلف كالذين أتلفهم وآذاهم من قبل حتى ترهنه نجوم (نعش) أبناءها ، أو يرهنه (السِّماك) (الفَرْقَد) إلاّ ما سبق من أمر (خارجة) الذى

(1) الديوان281/25-27 .

يكلِّف نفسه أنْ يحضر حين أغيب "[1] . وبالإضافة إلى توكيدها معنى الاستثناء ، فإنَّ هذه الزيادة قد أسهمت في استقامة وزن الكامل ؛ ومن ثم استقرار القافية وتصحيحها .

الخاتمة

هكذا نأتي إلى خاتمة التعايش مع زيادة الحروف في التراكيب النحوية وعلاقتها بالدلالة في شعر الأعشى ، فيمكن الإشارة إلى الأمور الآتية :

– لقد اتســمت مواضــع الزيــادة في شعر الأعشى بأنَّ الزائد قد جاء لمعنى ، وليس دخــوله كخروجه ؛ لأنَّ زيــادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وأنَّ ما زيد من حروف في شعره قد أفاد معنى زائدًا على ما يُستفَاد من التراكيب لو كانت مجردة من تلك الكلمات . أضف إلى ذلك أن هذه الزيادة كانت مشعرة بمعنى يناسب معنى ما زيدت لتوكيده .

– وبناءً على ما سبق من إفادة الكلمة الزائدة معنى زائدًا على ما يستفاد من التركيب لو كان مجردًا من تلك الكلمة ، فإنَّه لا يصح أنْ نعد "كل كلمة تفيد توكيد المعنى المستفاد من غيرها تكون زائدة ، فإنَّ كلمات كثيرةً لا يُراد بها شيءٌ غير التوكيد ، ولا يمكن اعتبارها زائدةً ، وذلك مثل إنَّ الناسخة، فإنها وضِعَتْ لتوكيد الحُكم المستفاد من اسمها وخبرها ؛ ولذلك سُمِّيَتْ حرف توكيد، ومثلها لام الابتداء ، فإنَّها لتقوية الحكم المستفاد من

(1) السابق ص 280 حيث الشرح ، ويُنظر في زيادة الكاف الكتاب368/1، والمقتضب418/4 ، والأصول في النحو294/1 ، وسر صناعة الإعراب302/1 .

جملتها ، وكذلك ألفـاظ التوكيـد المعروفة في النحو في باب التوكيد ، ولا شيء من ذلك كلِّه يمكن أنْ يقال إنَّه زائدٌ... فالكلمة التي تفيد التوكيد تعتبر زائدةً إذا كان لها في اللغة معنىً أصليٌّ غير التوكيد ، قد سُلِخَتْ عنه ، وأصبحت لا تفيد- في مقام الزيادة – إلاّ توكيد المعنى الذى استُفيد من غيرها. فالتوكيد ليس هو معنى الكلمة الأصلى ، كما هو الحال في " إنَّ " و" لام الابتداء " ، وإنما هو شيءٌ قد أفادته بعد أن جُرِّدَتْ من معناها الأصلى ، فالمعنى الأصلى للكلمة لم يصبح من مقومات أصل المعنى المراد من التركيب ، بحيث يكون جزءًا من هذا المعنى، فإنَّ أصل المراد من التركيب حاصل ، ولو لم تدخل فيه تلك الكلمة ، وإذًا يكون معنى انسلاخ الكلمة الزائدة من معناها الأصلى ، أنَّها لا تدخل في التركيب لتؤدى هذا المعنى ، على أنْ يكون جزءًا جوهريًّا من المعنى المراد من ذلك التركيب"[1] .

– وفيما سبق ما يمكن جعله ردًّا على أحد الباحثين في قوله : " فلماذا لم يضع النحاة (لام الابتداء) وألفاظ التأكيد و(إنَّ) مع حروف الزوائد ما دامت ألفاظ التأكيد وظيفتها التأكيد والحروف الزائدة وظيفتها أيضاً التأكيد " [2] . وكذلك ردًّا على الرَّضيّ في شرحه للكافية ، حيث قال : "قيل : إنَّما سُمِّيَت زائدة ؛ لأنَّه لا يتغير بها أصل المعنى ، بل لا يزيد بسببها إلاّ تأكيد المعنى الثابت وتقويته ، فكأنَّها لم تُفِد شيئًا لمَّا لم تغاير فائدتها العارضة

(1) حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم ص24 ، 25 .
(2) قضية حروف الزيادة في القرآن الكريم ص231 .

الفائدة الحاصلة قبلها ، ويلزمهم أن يعدوا على هذا (إنَّ) و(لام الابتـداء) وألفـاظ التأكيد اسماً كانت أولا ، زوائد ، ولم يقولوا به "[1] .

– ويمكن القول أيضاً : إنَّ النحاة لم يضعوا (لام الابتداء) وألفاظ التأكيد و(إنَّ) مع حروف الزوائد ما دامت ألفاظ التأكيد وظيفتها التأكيد والحروف الزائدة وظيفتها أيضاً التأكيد؛ لأنَّ الكلمة التي تفيد التوكيد نعتبرها زائدة – على نحو ما سبق- في حالة وجود معنى أصلى لها في اللغة ، انسلخت عنه ، وأصبحت لا تفيد في حالة الزيـادة إلا توكيـد المعنى الذى استُفيد من غيرها ، حيث إنَّ التوكيد " ليس هو معنى الكلمة الأصلى ، كما هو الحال في " إنّ " و" لام الابتداء ، وإنَّما هو شيءٌ قد أفادته بعد أنْ جُرِّدَتْ من معناها الأصلى" [2] ؛ لذا لا يمكن اعتبار "إنَّ" و" لام الابتداء " من الحروف الزائدة في التراكيب النحوية .

– وتجدر الإشارة إلى أن الدكتور كاظم إبراهيم كاظم قد وقع في الخطأ السابق نفسه، فعد (إنَّ) مكسورة الهمزة من حروف الزيادة لإفادتها التوكيد، نحو قوله تعالى﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾[3] ، وكذلك لام الابتداء في خبر إنَّ[4]،وهو الأمر الذى جعل الدكتور إبراهيم عبدالله رفيده يسبق إلى رصد هذا الخطأ ونقده[5] .

(1) شرح الكافية4/432-433 .
(2) حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم 24 .
(3) سورة الطلاق ، الآية 3 .
(4) يُنظر : الصلة في القرآن الكريم ص218 وما بعدها .
(5) يُنظر : أبحاث منقودة ص436-437 .

– ولعله من المفيد الإشارة إلى أنَّ ما سبق من القول بأنَّ الزيادة عنصرٌ من عناصر التوكيد في التركيب ، وليس كلُّ حرف يفيد التوكيد يعتبر زائدًا يدعمه تناول بعض الباحثين للزيادة ضمن أساليب التوكيد في القرآن الكريم[1] ، وأنَّ قول الدكتور كاظم بزيادة (إنَّ) و(لام الابتداء) وغير ذلك شبيه بالتطبيق الحرفي للمنهج التوليدى التحويلى ، الذى يختلف مفهوم الزيادة فيه عنه عند العرب [2] .

– اتَّسَمَتْ الزيادة في الحروف بالترخص في العلامة الإعرابية كما هو الحال في حروف الجرِّ الزائدة من أجل التوكيد وغيره ، وهو الأمر الذى يؤكِّد أنَّ حرف الجرِّ الزائد استعمالٌ عربى لم تجف عنه اللغة ، بل قبلت به رغبةً في تحقيق معنىً ما يرنو إليه المبدع [3] .

– يُضَافُ إلى ذلك أن هذه العناصرالزائدة من الناحية النحوية فقط قد أسهمت في توافق النظام النحوى مع البناء الفنيّ ، فاستقام الوزن الشعريّ، وصحت كلمات القافية في مكانها برويها المراد ، حيث إنَّ كلاًّ من الوزن والقافية جزءٌ من إنتاج الدلالة .

---

(1) يُنظر: أساليب التوكيد في القرآن الكريم،ص355-392 .

(2) لذلك نرى الدكتور خليل عمايرة يَعُدُّ (إنَّ) و(لام الابتداء) من حروف الزيادة في الجملة العربية تبعاً لمنهج تشومسكى ومدرسته ، وهذه النظرة- التي لا نوافق عليها في العربية -جعلت بعض الباحثين يطلقون على طريقته - المعتمدة على طريقة تشومسكى ومدرسته بعد أنْ أدخل عليها تعديلاته - طريقة الدكتور خليل عمايرة المعدلة ، وساروا عليها في تحليل التراكيب النحوية في بحوثهم ؛ لذا فإنَّه من خلال ما سبق نُقِرُّ باختلاف مفهوم الزيادة لدى التوليديين التحويليين عنه عند العرب ، فكلٌّ من النحوين بناءٌ حضاريٌّ له خصائصه المختلفة/ يُنظر: في التحليل اللغوي ص216 ، و الجملة الخبرية في شعر امرئ القيس ، دراسة وصفية في ضوء المنهج التوليدي التحويلي ص 103 وما بعدها .

(3) يُنظر : العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث ص350-351، وبيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني والجرجاني) ص45، 46، 47 .

– لقد تبين أنَّ القول برفض الزيادة من جانب بعض القدماء أو المحدثين لا مبرر له ؛ لأنَّ الكلمات الزائدة ، ليست زائدةً عبثًا ، فهي كلماتٌ زيدت في تركيبٍ ما ، وانسلخت عن معناها الأصلي الذي تؤديه ؛ لتضيف معنىً آخر إلى التركيب ، نحو تقوية المعنى المستفاد من التركيب وتأكيده ، وغير ذلك من الأمور المرتبطة بالتراكيب والسياق .

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم .
- أبحاث منقودة ، للدكتور إبراهيم عبد الله رفيدة ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، العدد الثالث عشر، طرابلس ، ليبيا ، 1996 .
- أساليب التوكيد في القرآن الكريم ، لعبد الرحمن المطردي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، مصراته ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 1986 .
- أسرار البلاغة ،لعبد القاهر الجرجاني،تحقيق هـ. ريتر، دار الكتاب للتراث العربي ، لبنان ، د . ت .
- الأشباه والنظائر، للسيوطي ت911 هـ،تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان، ط1 ،1985
- أصول التفكير النحوى ، للدكتور على أبو المكارم ، منشورات الجامعة الليبية ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 1973.
- الأصول في النحو، لابن السراج ت 316 هـ ، تحقيق د. عبدالحسين الفتلى، ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1988 .
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، لابن الأنبارى " أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن الأنبارى ت557هـ"، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية ، القاهرة ، 1987 .

- الإهمال"دراسة تفصيلية نحوية"،للدكتور سمير عبدالجواد، مطبعة السعادة ، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1991
- البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ت 794 هـ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،طبعة دار التراث،القاهرة ،د. ت
- بناء الجملة الخبرية في شعر امرىء القيس في ضوء النظرية التوليدية التحويلية، للدكتور مطاوع العامودي ، رسالة دكتوراه بآداب عين شمس ، 1990 .
- بناء الجملة العربية ، للدكتور محمد حماسة ، مكتبة الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى ،1990 .
- بيان إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للخطابى " أحمد بن محمد بن إبراهيم ت388هـ " ، تحقيق محمد خلف الله ، والدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، د . ت .
- التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ت 616 هـ ، تحقيق على محمد البجاوى، مكتبة الحلبى ، القاهرة ، 1976 .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجستراسر ، نشر . د . رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجى ، القاهرة 1982 .
- تفسير الطبرى "جامع البيان عن تأويل آى القرآن" ، للطبري ت 310 هـ ، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المعارف ، مصر ، د . ت .

- الجنى الدانى في حروف المعانى، للمراديّ ت 749 هـ، تحقيق د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية ، 1983 .

- حروف الزيادة في القرآن الكريم ، للدكتور مصطفي النماس، حولية كلية اللغة العربية، القاهرة ، 1983 .

- حروف الزيادة وجواز وقوعها في القرآن الكريم ، للدكتور عبد الرحمن تاج ، مجلة مجمع اللغة العربية ، الجزء الثالث ، 1972 .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى "عبدالقادر بن عمر، ت 1093، هـ" ، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الخانجى ، القاهرة1977 .

- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد على النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1986 - 1988 .

- ديوان الأعشى، تحقيق د . محمد محمد حسين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1968.

- رصف المبانى في شرح حروف المعانى ، للمالقي ت 702 هـ ، تحقيق أحمد محمد الخراط ، دمشق ، 1975 .

- روح المعانى في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، للألوسى " أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسى البغدادى

ت1270هـ" ، قراءة وتصحيح محمد حسين العرب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان 1994 .

- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق د/ حسن هنداوى ، دمشق ، الطبعة الثانية ، 1993 .

- شرح أبيات سيبويه ، للنحاس ت 338 هـ ، تحقيق د. زهير غازى زاهد ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1986 .

- شرح الرضى على الكافية ، للرضي الاستراباذي ت 686 هـ ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، جامعة بنغازى، ليبيا1978.

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لابن عقيل ت 769 هـ ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون ، د . ت .

- شرح القصائد التسع المشهورات، للنحاس ت 338 هـ ، تحقيق أحمد خطاب ، دار الحرية للطباعة ، بغداد،1971 .

- شرح المفصل ، لابن يعيش ، مكتبة المتنبى، القاهرة ، 1411هـ ، 1990 م.

- الصلة في القرآن الكريم "دراسة نحوية" ، للدكتور كاظم إبراهيم كاظم ، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد التاسع ، طرابلس ، ليبيا ، 1992 .

- ظاهرة الزيادة في الدراسات النحوية ، لفتحي علم الدين، رسالة ماجستير بدار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1988.
- العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، للدكتور محمد حماسة ، نشر جامعة الكويت ، 1983.
- في التحليل اللغوى ، للدكتور خليل عمايرة ، مكتبة المنار، الأردن ، 1987 .
- في التركيب اللغوى للشعر العراقى المعاصر، للدكتور مالك يوسف المطلبي ، دار الرشيد للنشر، العراق ، 1981.
- في نحو اللغة وتراكيبها ، للدكتور خليل عمايرة ، عالم المعرفة ، جدة ، 1984 .
- قضايا التقدير النحوى بين القدماء والمحدثين، للدكتور محمود ياقوت ، دار المعارف ، 1985 .
- قضية حروف الزيادة في القرآن الكريم ، لمحمد محيي الدين، رسالة ماجستير بكلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1997 .
- القول في الباء التي تزاد في فصيح الكلام ، للدكتور عبدالرحمن تاج ، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الحادى والثلاثون ، 1973 .
- القول في "ما" الزائدة ، للدكتور عبد الرحمن تاج ، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الخامس والثلاثون ، 1975 .
- ابن قيم الجوزية " جهوده في الدرس اللغوى" ، للدكتور طاهر حموده ، دار الجامعات المصرية ، الإسكندرية،1976.

- الكتاب ، لسيبويه ت180هـ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ، 1968.
- كتاب العين ، للخليل بن أحمد ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان ، د . ت .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ت 538 هـ ، المكتبة التجارية، القاهرة ، 1354هـ .
- اللغة العربية والحداثة ، للدكتور تمام حسّان ، مجلة فصول، المجلد الرابع ، العدد الثالث1984 .
- اللغة وبناء الشعر، للدكتور محمد حماسة،مكتبة الزهراء، القاهرة ، ط 1 ،1929 .
- ما النافية ودراستها في القرآن الكريم ، للدكتور على علوان، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد التاسع، 1989.
- معاني الحروف ، للرماني ت 384 هـ ، تحقيق د. عبدالفتاح شلبى ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د . ت .
- معاني القرآن ، للفرّاء ت 207 هـ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتى وآخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1980 .
- معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ت 311 هـ ، تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبى ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى 1988م .

- معنى لا إله إلا الله ، للزركشي ت 794 هـ،تحقيق على محيى الدين على القره داغى ، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، الطبعة الأولى1984 .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام ت 761 هـ ، تحقيق د. مازن المبارك ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، الطبعة السادسة ، 1985 .
- المقتضب،للمبرد" ت 285 هـ"، تحقيق محمد عبدالخالق عُضَيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .
- من أسرار الزيادة في القرآن الكريم، لعلي النجدي ناصف، مجلة مجمع اللغة العربية ،الجزء الحادى والأربعون ، 1978 .
- من أسرار اللغة ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 1975 .
- النحو العربى والدرس الحديث"بحث في المنهج"، للدكتور عبد الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان، 1979 .
- همع الهوامع ، للسيوطي ت 911 هـ ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1998 .

إشكالية تداخل المعارف
وفوضى المصطلح العربي
" بلاغة الخطاب وعلم النص " نموذجاً

• د . مازن الوعر

ملخص

يبقى السر الكامن خلف أي عمل علمي استطاعته اكتشاف ما لم يستطع الآخرون اكتشافه وذلك خلال مصطلحات علمية ثابتة ومدلولات دقيقة واضحة لتلك المصطلحات وبذلك يتم تحريك الحياة العقلية لتكون أكثر حركية لدراسة الظاهرة الفيزيائية التي تحيط بالكون والإنسان،من هذا المنظور النقدي الموضوعي فإن الدراسة تعرض لإشكالية تداخل المعارف وفوضى المصطلح العربي من خلال كتاب(بلاغة الخطاب وعلم النص) لصلاح فضل منطقة من البعد الفلسفي السنكروني الآتي (التزامني) في دراسة الظاهرة وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة خطيرة وهي أن أغلب الباحثين العرب يخلطون بين شيئين :

الأول : عدم ثبوتية المصطلح الذي يتأرجح بين الترجمة أو التعريب أو النقل الحرفي عن المصطلح الأجنبي ، الأمر الذي

Annal of the Academy

Journal of the Libyan Academy of Arabic language - Libya

المشاركون في هذا العدد

ـ د. حسين مصطفى غوانمة .
ـ أ . الشـريف ميهوبـي .
ـ د . صالح سـليم الفاخري .
ـ د . الطاهر خليفة القراضي .
ـ د . عبدالكريم جمعة سلامة .
ـ د . فايز صبحـي تركي .
ـ د . مـازن الوعـر .
ـ د . محمود فتح الله الصغير .
ـ أ . مفتاح بريك الغرياني .

Vol:9 Part:1 (2012)